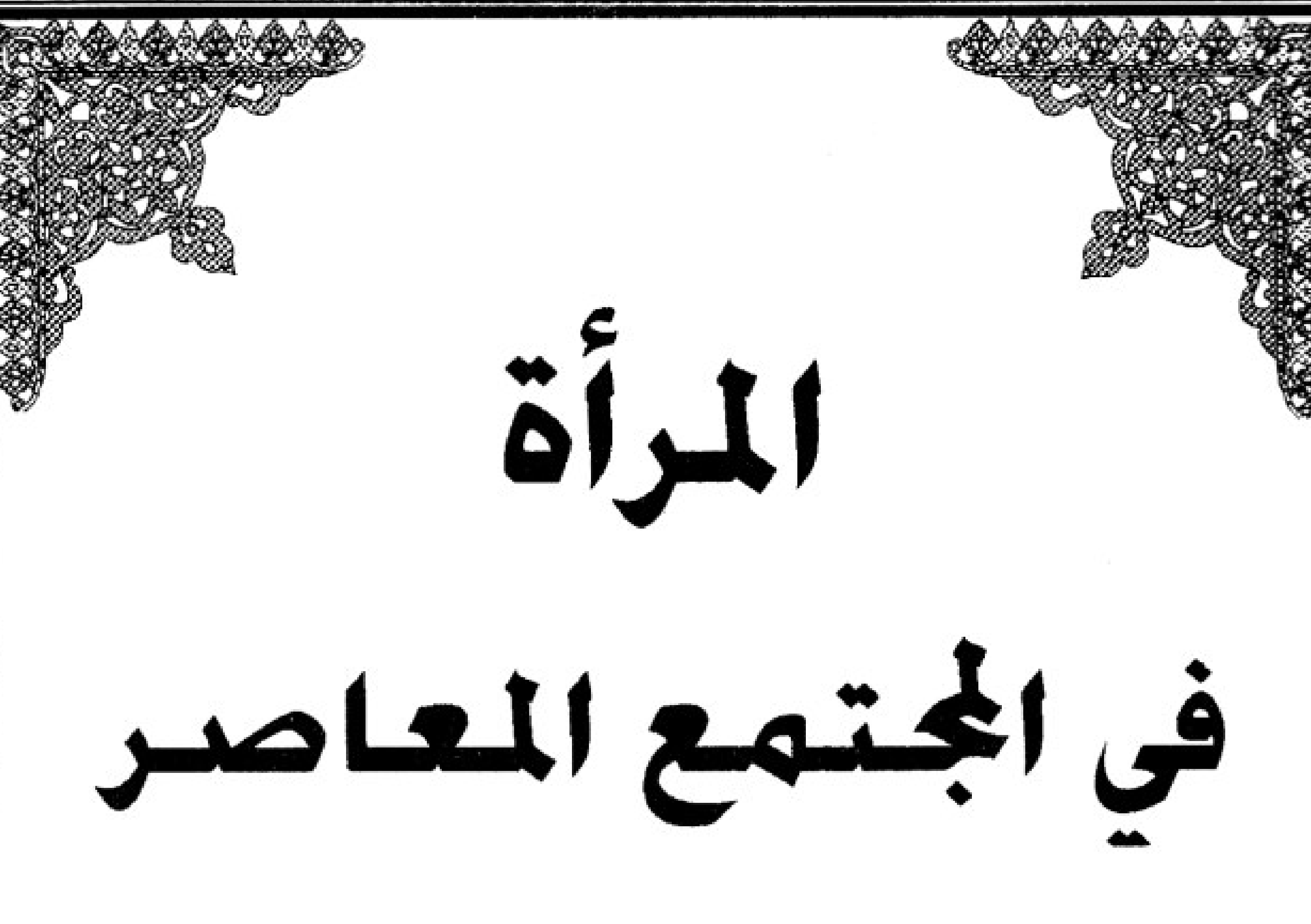
المرأة في المجتمع المعاصر

آية الله العظمى
أعلى الله درجاته

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي



المرأة في المجتمع المعاصر

المرجع الديني الراحل

آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

(أعلى الله درجاته)

المرأة
في المجتمع المعاصر

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

مواقع جديرة بالمراجعة:
www.s-alshirazi.com
www.alshirazi.com
www.alshirazi.net
www.annabaa.org
www.١٤masom.com

تهميش:
مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
كربلاء المقدسة ص ب ١٠٩٤

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

الْحَمْدُ للّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ

الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ الدّينِ

إِيّاكَ نَعْبُدُ وإِيّاكَ نَسْتَعِينُ

اهْدِنَا الصّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

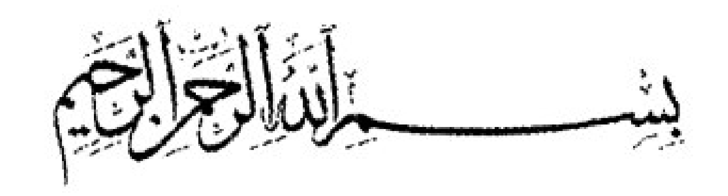
صِرَاطَ الّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم

وَلاَ الضّآلّينَ

صدق الله العلي العظيم

كلمة الناشر



تتعالى الصيحات الخادعة من هنا وهناك يوماً بعد يوم وهي تدعو إلى تحرير المرأة ومساواتها بالرجل، ودعوة المرأة المسلمة لتأخذ حظها من الحياة كما أخذت به المرأة الغربية، وتقليدها ومحاكتها في كل شيء، بدءً من الخروج على الدين، ونبذ الحجاب والتزام السفور، ومخالطة الرجال والأجانب، وانتهاءً بآخر صرعات الموضة، والإناقة، وانتخاب ملكات الجمال، والغور في شبكات الفساد والإفساد، وغيرها.

وفي الحقيقة لم تكن هذه الصيحات والدعوات إشفاقاً على المرأة وتحريراً لها من العبودية ـ كما يزعمون ـ بقدر ما هي دعوة للفساد والإفساد، فهي دعوة للانحلال الخُلقي والخروج على الأسرة والعائلة، كما هي دعوة لإفساد المجتمعات وعلى الخصوص المجتمع المسلم، فيراد من المرأة أن تكون سلعة رخيصة وألعوبة بيد الشياطين، يلهون بها ويقضون معها شهواتهم ورغباتهم، ثم

يرمونها بعيداً بعد ما تخسر كل شيء.

ونحن إذا نظرنا إلى المجتمع الغربي اليوم، وما فيه إباحية تهدد المجتمع والأسرة معاً، ومجون واختلاط، نراه مجتمعاً معقداً مليئاً بالكآبة والحزن وبكل صور الإباحية والخلاعة، وأن ضحايا الاختلاط والحرية يملأون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية، بالإضافة إلى عصابات الإجرام والمخدرات والمتاجرة بالرقيق الأبيض وغيرها.

فقد أدى هذا الأمر من الإباحية والمجون إلى زلزلة القيم والأخلاق، وتفكك الأسر. فالفتاة هناك تلعب، تلهو، تعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها، بل وتتحدى والديها ومدرسيها والمشرفين عليها، تتحداهم باسم الحرية والاختلاط، تتحداهم باسم الإباحية والانطلاق، تتزوج في دقائق، وتطلق بعد ساعات، تتصرف كما يحلو لها من دون النظر في العواقب والأمور.

وبالرغم من ادعاء الغرب بأنه قد أعطى المرأة حقوقها كاملة، لكن الواقع يظهر خلاف ذلك، إذ ما زالت المرأة تقف خلف الرجل في كافة الميادين، وقد أظهرت الإحصائيات أن المرأة البلجيكية تحصل على أجر أقل مما يتقاضاه الرجل عقب حصولها على

الشهادات والتحاقها بالوظائف المختلفة، وتذكر أن نسبة أجر المرأة البلجيكية تصل إلى ما يعادل ٨٩٪ من قيمة ما يتقاضاه الرجل. وأما باقي دول الاتحاد الأوروبي، فإن المرأة تحصل على نسبة أقل حيث يصل معدل ما تتقاضاه من الأجر إلى ٨٤٪ من قيمة ما يتقاضاه الرجل الأوروبي[١].

وأما بالنسبة إلى العنف والاغتصاب الجنسي، فقد أفادت دراسة أوروبية نشرت في ستراسبورغ: أن امرأة من كل خمس نساء تقع ضحية أعمال عنف مرتبطة بجنسها في دول مجلس أوروبا الأربعين. وحسب الدراسة التي أجراها مجلس أوروبا فإن العنف يطال النساء من كل الأعمار وكل الطبقات الاجتماعية وكل الثقافات. كما أكد معهد الإحصاء الإيطالي: إن ما لا يقل عن ٤٪ من الإيطاليات ما بين (١٤-٥٩) عاماً هن ضحايا للاغتصاب الجنسي، وأن مجموع الإيطاليات اللاتي تعرضن لعمليات تحرش ومضايقة جنسية يصل إلى تسعة ملايين إيطالية. وأضاف التقرير أن ٢٩٪ من عمليات الاغتصاب ترتكب داخل البيوت المغلقة، و٥ر١٠٪ داخل السيارات، وكشف التقرير أيضاً إلى نحو ١٤ مليون

---

(١) انظر موقع شبكة النبأ المعلوماتية.

إيطالية يخشين السير في الشوارع المظلمة والأماكن المهجورة من دون رجالهن(١).

هذا واقع حال المرأة في الغرب، وأما في الإسلام فإن المرأة حرة كريمة ومصونة، لها ما للرجل وعليها ما على الرجل بلا تمييز ولا احتقار ولا اضطهاد ولا تفضيل لأحد على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح. فلقد أكرم الإسلام المرأة أيما إكرام، حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «أكثر الخير في النساء»(٢)، و«أن العبد كلما ازداد إيمانه ازداد حبه للنساء»(٣)..

أي إكرام وتقدير هذا للمرأة؟. بينما نرى نظرة المبادئ الأخرى للنساء نظرة احتقار وازدراء، وأنها مخلوقة مجردة من جميع الحقوق الإنسانية، وأنها المسئولة عن انتشار الفواحش، والمنكرات وما آل إليه المجتمع من انحلال خُلقي شنيع، وأنها - كما يقول ترتوليان الملقب بالقديس: - مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، ناقضة لنواميس الله، مشوهة للرجل. وكما قال أحد رجال الكنيسة المدعو

---

(١) انظر مجلة الرأي الآخر: العدد ٢٧ ص٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٢٤ ب٣ ح٢٤٩٣٢.

(٣) راجع وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٢١-٢٢ ب٣ ح٢٤٩٢٢.

بونا فنتور الملقب بالقديس أيضاً: إذا رأيتم المرأة، فلا تحسبوا أنكم ترون كائناً بشرياً، بل ولا كائناً وحشياً، وإنما الذي ترون هو الشيطان بذاته، والذي تسمعون به هو صفير الثعبان.

لهذا أصبحت المرأة عندهم تعتبر كسائر أمتعة الحياة، حاجتهم إليها ساعة، وغناهم عنها ساعات.

أما الحسرة، والندامة فهاجس يطاردها في كل مكان حتى إذا بلغت السن القانوني عندهم؛ فحينئذ لا أب رحيم يشفق عليها، ولا أخ غيور يدافع عنها، ولا قريب يسأل عنها؛ لذا تراها تخرج للبحث عن كسب لقمة تعيش بها، فأصبحت مبتذلة حتى أعرض الشباب عن الزواج واكتفوا بالطرق غير الشرعية للحصول عليها، فاضطرت المرأة أن تستمر في العمل لتعيش؛ لا لتعمل وتبني مجتمعاً وحضارةً ـ كما يزعمون ـ كلا، بل لتعيش ولو على حساب عفتها وحيائها.

ويمكن للقارئ الكريم أن يرى في هذا الكتاب (**المرأة في المجتمع المعاصر**) للإمام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي تَنَسَّئ منزلة المرأة وكرامتها في الإسلام وعلو شأنها ورفعة مكانتها، وكيف أكرمت فوصلت إلى مرتبة العصمة بفضل إيمانها.

وقد قامت مؤسسة المجتبى بطبع ونشر هذا السفر القيم مساهمة منها في مجال توعية المرأة المسلمة وزيادة وعيها وتنوير أفكارها، ودرءً لما يحيط بها من أفكار ودعوات هدامة تريد طمس شخصيتها ومسخ هويتها.

نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب المؤمنات والمؤمنين، كما نفع بغيره، وأن يمن على الإمام الراحل ﴿قدس سره﴾ بالمغفرة والرضوان وعلو الدرجات، إنه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

مريم البتول عليها السلام

قال الله تبارك وتعالى: **﴿والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾**[1].

لقد جاءت هذه الآية الكريمة المباركة في سياق ذكر الأنبياء والصديقين عليهم السلام[2]، والتي خصت بمحتواها نبأ السيدة مريم عليها السلام وهي ابنة عمران أم المسيح عليه السلام، وكفاها فخراً أن يدخل

---

(١) سورة الأنبياء: ٩١.

(٢) حيث ورد في سياق السورة المباركة ذكر الأنبياء: داود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذو الكفل وذو النون وزكريا ويحيى وعيسى (على نبينا وآله وعليهم السلام).

ذكرها في ذكر الأنبياء عليهم السلام في كلامه تعالى وهي ليست منهم.

نعم، تعتبر السيدة مريم عليها السلام نموذجاً ومُثلاً عظيماً من النساء خلد ذكرها القرآن الكريم، وذلك لما تمتعت به من صفات مباركة وسيرة صالحة، وقد عانت الكثير حين ولدت نبي الله السيد المسيح (على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام) بطريقة إعجازية غير ما جرت به القوانين المتعارفة والسنن الكونية المألوفة.

وكان من أشهر ألقابها: البتول، وهي المنقطعة عن الرجال والنكاح والتزويج، أو هي المنقطعة إلى الله بالعبادة[1].

---

(١) قال العلامة فخر الدين الطريحي في (مجمع البحرين): قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ ـ سورة المزمل: ٨ ـ أي: انقطع إلى الله تعالى وانفرد. والتبتل: الانقطاع إلى الله تعالى وإخلاص النية. وأصل ذلك من البتل وهو القطع، كأنه قطع نفسه عن الدنيا. يقال: بتلت الشيء أبتله بالكسر، إذا قطعته وأبنته من غيره. وفي الخبر: «لا رهبانية ولا تبتل في الإسلام». أراد بالتبتل: الانقطاع عن الدنيا وترك النكاح. والبتول كرسول: العذراء المنقطعة عن الأزواج. ويقال: هي المنقطعة عن الدنيا. والبتول: فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. قيل: سميت بذلك لانقطاعها إلى الله، وعن نساء زمانها ونساء الأمة فعلاً وحسباً وديناً. وفي الرواية وقد سئل صلى الله عليه وآله: إنا سمعناك يا رسول الله تقول: «إن مريم بتول، وإن فاطمة بتول» ما البتول؟ فقال: «البتول التي لم تر حمرة قط». وبجميع ما ذكرناه وردت الرواية عنهم عليهم السلام. مجمع البحرين: ج٥ ص٣١٦ مادة بتل.

معجزة مريم وابنها عليهما السلام

ولتوضيح الآية الشريفة نقول ـ بإيجاز ـ: ﴿وَ﴾ أي: اذكر يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرأة ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ أي: حفظت نفسها عن الفساد، وهذا لرد اليهود الذين قالوا فيها شراً. والفرج في اللغة العربية بمعنى مقدم الثوب؛ فإن الناس رجالاً ونساءً كانوا يجعلون في أطراف ثيابهم فرجاً، وهو ما تعورف عليه عند أهل البادية، حيث يجعلون تحت اليدين فرجة من اليمين وفرجة من اليسار؛ ولذا سمي مقدم الثوب فرجاً (من الانفراج). فيا رسول الله اذكر ـ في هذا الكتاب ـ مريم الصديقة عليها السلام أم عيسى التي أحصنت فرجها، يعني حفظت ثوبها، وهذا كناية عن العفة؛ لأنها حفظت ثوبها من الزنا، وهذا مدح لها بالعفة والصيانة، وردّ لما أتهمها به اليهود.

وهنا لابد أن نذكر أن على النساء الإقتداء بالسيدة مريم عليها السلام في كيفية وطريقة الحجاب التي أمر الله بها، وهكذا الإقتداء بالنساء الطاهرات من أهل البيت عليهم السلام كالصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، والسيدة زينب عليها السلام، وسائر أمهات المعصومين عليهم السلام وبناتهم وأخواتهم ومن أشبه، حيث يلزم عليهن الاحتياط والدقة في الحجاب والتحفظ، بأن لا يرى الرجل يدها ولا شعرها ولا

قدميها، وهذا التحفظ من لوازم العفة ـ والحمد لله ما أكثر النساء المؤمنات العفيفات اللواتي يحتطن في هذا الأمر ـ.

كما عليهن أن ينصحن الأخريات في الالتزام بما قد يغفلن عنه، أو لا يشعرن بما يصدر منهن من تصرفات تنافي عفة المرأة وكرامتها. والسيدة مريم عليها السلام كانت قد أحصنت فرجها، يعني أنها كانت منذ صغرها متحفظة، ومحافظة على نفسها وعلى ثوبها وعلى وجهها وعلى شعرها وعلى يدها وعلى رجلها.

وفي الآية الكريمة إشارة ـ أيضا ـ إلى مسؤولية الفتيات المؤمنات بوجوب مراعاة الحجاب من أجل حماية الدين والمجتمع.

أما قوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا﴾ فإن النافخ كان جبرائيل عليه السلام، لكنه حيث كان بأمر الله تعالى، نُسب النفخ إليه تعالى، والروح أضيف إليه سبحانه تشريفاً [١]، كإضافة البيت إليه، وقد كان النفخ في جيب ثوبها، وتكوّن من ذلك النفخ السيد المسيح عليه السلام، والضمير هنا وهو (الهاء) يعود إلى البتول مريم عليها السلام، والنفخ فيها من الروح كناية ودلالة واضحة على عدم استناد ولادة

---

(١) أي: روح خلقها الله عزوجل وتشرفت بخلقه لها.

عيسى عليه السلام إلى العادة الجارية والمتعارفة عند البشر في حالة الإنجاب، من تطور النطفة أولاً ثم نفخ الروح فيها، فإذا لم يكن هناك نطفة لم يبق سوى نفخ الروح فيها، وهي الكلمة الإلهية كما قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[1] أي كلاهما - آدم وعيسى عليهما السلام - استغنيا عن النطفة المتعارفة عند البشر.

وقوله ﴿**مِنْ رُوحِنَا**﴾ من قبيل (الإضافة التشريفية) فيقال: بيت الله يعنى مكة المكرمة، فلا يقصد منه أن الله يسكن في هذا البيت، بل: إضافة البيت إلى الله إضافة تشريفية، وكذلك حينما نقول: «علي ولي الله»، فإضافة علي عليه السلام إلى الله تعالى تشريف لعلي عليه السلام[2]، أو في الآية الكريمة: ﴿**نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا**﴾[3]، فإن كل النوق هي من خلق الله وهي ملك الله، فلا خالق ولا مالك حقيقي في هذا الكون غير الله، لكن الإضافة هنا أيضاً تشريفية. كذلك عندما نقول: «أشهد أن محمداً عبده ورسوله» فإن أكبر

---

(١) سورة آل عمران: ٥٩.

(٢) أي أنه ولي من الله عز وجل

(٣) سورة الشمس: ١٣.

مقامات التشريف وأعظمها درجة عند الله تعالى هي العبودية الحقة، وإن كمال العبودية وتمامها درجة لا ينالها إلا المصطفون من الأنبياء والرسل عليهم السلام وعلى رأسهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وإلا فكلنا عباد الله حتى الشيطان والكافر والفاسق فكلهم عباد الله وإن لم يلتزموا بمقتضيات العبودية ولم يرعوا حق المولوية.

على هذا الأساس لما أراد الله أن يشرف عيسى ومريم عليهما السلام ذكرهما في هذه الآية المباركة: ﴿**فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا**﴾ وقد ورد في معنى النفخ قولان:

الأول: إن الله تعالى أجرى روح المسيح بن مريم عليه السلام كما يجري الهواء بالنفخ، فتكون إضافة الروح إلى الباري عزوجل إضافة تشريفية لإظهار منزلة عيسى عليه السلام ومقامه عند الله.

الثاني: إن الله تعالى أمر جبرائيل عليه السلام فنفخ في جيب مريم عليها السلام بإذن الله تعالى فصار المسيح عليه السلام في رحمها.

﴿**وَجَعَلْنَاهَا**﴾ أي: جعلنا مريم ﴿**وَابْنَهَا**﴾ المسيح ﴿**آيَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ أي: دلالة على وجود الله وقدرته، والمراد بـ﴿**آيَةً**﴾ الجنس، فلا يقال: أنهما آيتان، يعني: جعلنا مريم عليها السلام وجعلنا عيسى عليه السلام آية ومعجزة وعلامة لكل أهل الأرض؛ لأن العالم ما

شهد ولا رأى قبل عيسى عليه السلام إنساناً يولد من امرأة بكر لم يمسها بشر، فهو خلق من الأم فقط بدون أن يكون هناك أب[1].

نعم، هذه معجزة؛ لأن الناس ومنذ أن خلق آدم وحواء إلى عيسى لم يسمعوا بأن أحداً خلق من غير أب سوى آدم وحواء، فإن الله تعالى خلقهما من غير أبوين.

وهذه المعجزة التي يذكرها القرآن الحكيم ويمدح السيدة مريم عليها السلام ويبين مكانتها في المجتمع وأنها (آية) إلى الله عزوجل ودلالة عليه، تعطي دوراً مهماً للمرأة وتنسب إليها مهام ومسؤوليات في سبيل الخير والفضيلة والدلالة على الله سبحانه؛ لأن الإسلام لا يجعل من المرأة آلة أو أداة لإشباع الغريزة وتقديم الخدمة، بل منحها وقلدها دوراً مهماً في الحياة، من أجل إيجاد مجتمع تربوي صالح، ومن هذا المنطق نبحث في موضوع المرأة في الرؤية الإسلامية بإيجاز.

---

(١) راجع مجمع البيان للطبرسي: ج٧ ص١١١ سورة الأنبياء، وتفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج١٧ ص٦٧ سورة الأنبياء.

لمحة عن حياة المرأة عبر التاريخ

نبتدئ بلمحة مختصرة عما جرى على المرأة عبر التاريخ وقبل بزوغ شمس الإسلام..

مروراً بالأمم غير المتمدنة..

ثم حياة المرأة في الأمم المتمدنة قبل الإسلام..

ثم المرحلة الذهبية التي طرأ عليها من تغير وتطور وعز واحترام وضمان لجميع الحقوق في فجر الإسلام..

ثم حياة المرأة من خلال ما يسمى بالمدنية والحضارة الغربية، ولو مروراً سريعاً، حتى تتبلور لدينا فكرة واضحة عن دور الإسلام العميق الذي أعطى للمرأة مكانتها ومنزلتها، تلك المنزلة السامية، والدرجة الرفيعة والمكانة المرموقة في داخل المجتمع، وأعطاها كامل حقوقها الإنسانية وحافظ على شخصيتها وشرفها.

فعند ملاحظة حياة المرأة في الأمم غير المتمدنة، كالأمم التي كانت قاطنة في بعض مناطق أفريقيا، واستراليا، والجزائر البعيدة، وأمريكا القديمة وغيرها، نجد أن حياة النساء في هذه الأمم بالنسبة

إلى حياة الرجال كانت كحياة الحيوانات الداجنة التي تربى في الحقول والمزارع والبيوت؛ إذ كان الرجل يتصرف بها كما يتصرف الإنسان بالحيوان وكيفما يشاء، فكما يستفاد من الحيوانات من شعرها ووبرها ولحمها وعظمها ودمها وجلدها وحليبها وحراستها وفي حمل الأثقال وفي الحرث وفي الصيد، إلى غير ذلك من احتياجات الإنسان الحياتية والمعيشية الكثيرة، كذلك كانت نفس النظرة بالنسبة للمرأة! حيث كانت موضعاً لقضاء حاجاته ورغباته وآلة بيده ليس إلا، دون ملاحظة إنسانيتها ومشاعرها وآمالها وآلامها ورغباتها.

فكان للرجل المتسلط عليها كالأب أو الزوج أو الأخ الأقوى أن يبيعها، أو يهبها، أو يقرضها للخدمة أو الفراش أو الإستيلاد، أو لأي غرض من أغراض الإقراض. بل كان له الحق في أن يقتلها، أو يتركها تموت من الجوع، أو حتى يأكلها، إن رغب أو اضطر لذلك.

وما كان على المرأة في هذه المجتمعات إلا أن تطيع وتنفذ الأوامر، فهي لم تكن تخدم في البيت وتربي الأولاد وما أشبه من احتياجات الأسرة فقط، بل كانت تكلف وتجبر على القيام بأعمال

شاقة فوق قدرتها وطاقتها، كإعداد الطين للبناء وغير ذلك من الحرف والصناعات التي تشق على الرجال فكيف بالنساء.

أما حياتها في الأمم المتمدنة التي كانت قبل الإسلام فلم تكن بأحسن كثيراً منها في الأمم السابقة؛ فهي ليست ذات استقلال وحرية، لا في إرادتها ولا في أعمالها، وتعاني من عدم احترامها كزوجة لها شخصيتها ومكانتها وإنسانيتها؛ إذ ليس لها استقلالية وحرية في قرار يختص بها فضلاً عن غيرها.

وبالمقابل كان عليها أن تتحمل المعاناة والمصاعب في جميع مرافق الحياة من كسب وكد وأعمال قاسية وصعبة - خاصة من ناحية بنيتها الجسمية - وغير ذلك، فلم يكن عليها أن تختص بأمور البيت والأولاد، بل كان عليها أن تطيع الرجل في جميع ما يأمرها ويريد منها، حتى إذا لم ترغب بذلك وكان فوق طاقتها.

وكان يمكن لعدة رجال أن يتزوجوا امرأة واحدة يشتركون في التمتع بها، ويلحق أولادها بأقواهم.

أما في أيام حيضها ودورتها الشهرية كان عليها أن تتحمل كل أنواع الازدراء والنفور، حيث يجب عليها أن تنفرد عن عائلتها بأكلها وشربها؛ فهي نجسة خبيثة في نظرهم.

ومما يذكر عن حال المرأة تحت ظل ما عرف بشريعة حمورابي[1]:

إن المرأة كانت تابعة للرجل بكافة أمورها دون أي استقلال ؛ إذ أن الزوجة التي لم تُطع زوجها ، أو استقلت بعمل معين دون موافقته ، كان يحق للرجل أن يطردها من بيته ، أو يتزوج عليها زوجة أخرى ، وتعامل الأولى كملك يمين ، بل كان لزوجها الحق في

---

(١) حمورابي : ملك البابليين عام (١٧٩٢- ١٧٥٠ ق.م) صاحب الشريعة البابلية الشهيرة ، بلغت المملكة البابلية أوج عظمتها في عهده ، بعد حروب عدة نجح في إخضاع دويلات ما بين النهرين ، وافتتح المدن القريبة من بلاد الشام وسواحلها ، فأسس الإمبراطورية البابلية الواسعة ، لم تقتصر شهرة حمورابي على أعماله الحربية بل امتدت إلى ما رآه من الإصلاحات التي قام بها ، وإلى نشر الحضارة البابلية وثقافتها في البلاد التي فتحها ، فقد أقام مشاريع عديدة وكانت بابل في عهده من أغنى مدن العالم التي عرفها التاريخ ، واتسعت رقعة الدولة البابلية حتى دخل في حكمها أصقاع الدولة الآشورية ، اشتهر حمورابي بالحكمة وكان يلتجأ إليه في المظالم.
يعتبر البعض شريعة حمورابي أول شريعة حاولت تحديد المسؤولية الجنائية في عالم كانت تتحكم فيه شريعة الغاب أو مزاجية الحاكم واستبداده ، لذا اعتبروا تشريعاته أول قانون جنائي في تاريخ الإنسانية. كتب حمورابي كتباً كثيرة تخص المعابد وإدارة شؤونها ، وأعظم ما خلده التاريخ وأذاع شهرته المسلة القانونية المعروفة بمسلة حمورابي ، التي يبلغ سمكها ثمانية أقدام وهي من الحجر الأسود ، وقد نقش عليها بالخط المسماري الشرائع السومرية القديمة.

قتلها إن أخطأت في بعض شؤون المنزل بإغراقها في الماء. لذا كان للرجل أن يمسكها متى أراد، ويتركها متى شاء، وما عليها إلا تنفيذ أوامر الرجل.

وكذلك هو حال المرأة السومرية[1] شأنها كسابقتها من ناحية المعاملة الفَظة والغليظة، والتعامل على أساس أنها تابعة للرجل في

---

(١) قامت حضارة سومر القديمة على مجرى نهري دجلة والفرات وتأسست فيها المدن السومرية القديمة، وهي: أريدو، وأور (المقير) وأروك (وهي المسماة إرك في) المعروفة الآن باسم الوركاء، ولارسا (سبرلا الحديثة) ونبور (نفر)، وهي من أولى الحضارات التي عرفها التاريخ ذا سعة شاملة، وهي من أعظمها ابداعاً وإنشاءً.
كانت الكتابة أروع ما خلفه السومريون، ويبدو هذا الفن عندهم فناً عظيماً، وتقرأ الكتابة السومرية من اليمين إلى اليسار، وكانوا يكتبون الكتابة المسمارية، في حين كان البابليون يكتبون من اليسار إلى اليمين، وفي الحياة الاقتصادية فقد نظم السومريون أمورهم التجارية والصناعية والزراعية على وجه مناسب، وكان أساس هذه الحياة تربة الأرض الخصبة التي كان نتاج فيضان نهري دجلة والفرات وقد أدى هذا أن يجروا ماءه جرياناً أميناً في قنوات للري تخترق البلاد طولاً وعرضاً، وكان نظام الري المحكم الذي يرجع عهده إلى أكثر من (٤٠٠٠ سنة) قبل الميلاد من أعظم الأعمال الإنشائية في الحضارة السومرية. كذلك عرف السومريون استخدام النحاس والقصدير، والحديد، وكانوا يصنعون منه آلات كبيرة، وكانت صناعة النسيج واسعة الانتشار يشرف عليها مراقبون يعينهم الملك، وكانت بضاعة السومريين تنقل عن طريق الماء، وفي هذه الأثناء أخذ النقل البري ينمو وينتشر، وقد كشف عن مركبات ذات عجلات وهي أقدم ما عرف من المركبات في العالم.

كل شيء، وما خلقت إلا لإسعاده.

أما المرأة في بلاد الروم، فهي الأخرى لم تكن بأفضل حال، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار أن الروم من أقدم الأمم وضعاً للقوانين المدنية، نلاحظ أنها وضعت بعض القوانين التي تخص البيت والأسرة. وجعلت لرب البيت ـ الزوج أو الأب ـ نوع ربوبية وسلطة شبه مطلقة على ذويه، فقد كان يعبده أهل بيته، وله الاختيار التام والمشيئة النافذة في جميع أمور العائلة من زوجة وأولاد حتى القتل لو رأى أن الصلاح فيه، ولا يعارضه في ذلك معارض. وكانت تعتبر النساء أدنى مرتبة من كل الرجال في العائلة حتى من الأبناء التابعين، فلا تسمع لهن شكوى، ولا تنفذ لهن معاملة. ولم تكن المرأة تعتبر جزءً أصيلاً في البيت، بل هي تبع، والقرابة الرسمية المعتبرة في التوارث ونحوه مختصة بما بين الرجال من علاقة، وأما النساء فلا. وكان بيد الرجل زمام حياتها يفعل بها ما يشاء، فربما باعها أو وهبها، أو ربما أقرضها للتمتع، وربما أعطاها في سداد دَين عليه أو خراج ونحوهما، وربما ساسها بقتل أو ضرب أو غيرهما.

ومما يدل على امتهان كرامة المرأة ما ظهر ـ بشكل واضح ـ في مجتمع الروم من مظاهر الفسق والفجور، جعل المرأة ألعوبة بيد

الرجل يقضي منها حاجته، فكثرت الدعارة والفحشاء، وزينت البيوت بصور ورسوم كلها دعوة سافرة إلى الفجور، وأصبحت المسارح مظاهر للخلاعة والتبرج الممقوت.

والمرأة اليونانية، أيضاً وضعها كان قريباً من وضع المرأة عند الروم.

أما المرأة الصينية، فاعتبرها القانون الصيني تابعة للرجل، تنفذ أوامره وتقضي حاجته، ولا ميراث لها. وزواج المرأة كان نوعاً من استعبادها، وكانت لا تشارك زوجها ولا أبناءها الغذاء، بل عليها أن تجلس جانباً لوحدها، كما يحق لمجموعة من الرجال أن يتزوجوا امرأة واحدة يشتركون في التمتع بها والاستفادة من أعمالها.

وكان قدماء المصريين يعاملون المرأة معاملة حقيرة شأنها شأن الخدم، وللرجل أن يتزوج بأخته، ولا يدعوها تخرج من البيت إلا لعبادة الآلهة، بل إنهم كانوا يقدمون أجمل فتاة عندهم قربان وترضية وسكناً لغضب النيل وفيضانه بعدما يزينوها بأبهى حلة لكي يرضى بها، فيلقونها في نهر النيل في مراسم خاصة لئلا يفيض عليهم.

ولم تكن المرأة الفارسية أوفر حظاً من صويحباتها الهنديات

والمصريات، فالمجتمع الفارسي القديم كان ينظر إلى المرأة نظرة احتقار وازدراء، وهو يعاقبها أشد المعاقبة وأقساها لأي إساءة أو تقصير في حق زوجها.

أما المرأة الهندية، فبالرغم من أن بلاد الهند آنذاك كانت تعتبر ذات حضارة نسبية تتصف بالعلم والتمدن والثقافة، إلا أنهم كانوا يعاملون المرأة معاملة قاسية لا رحمة فيها. فالمرأة عندهم مملوكة للرجل في العائلة كالأب أو الزوج أو ولدها الكبير، محرومة من التملك حتى بالإرث، وعليها أن ترضى بأي رجل يقبل به أبوها أو أخوها، وهي مجبرة على العيش معه إلى آخر حياته، وليس لها حق المطالبة بالطلاق لأي سبب من الأسباب، وفي أيام حيضها عليها أن تنفرد بمأكلها ومشربها، لأنها نجسة خبيثة ـ باعتقادهم ـ.

والأدهى من ذلك كله أنها كانت تحرق مع زوجها إذا مات، فإذا مات الرجل منهم يحرقونه بالنار، ويأتون بزوجته المسكينة ويلبسونها أفخر ثيابها وحليها ويلقونها على جثة زوجها المحترقة لتأكلها النيران معه. والمرأة عندهم هي مصدر الشر والإثم والانحطاط الروحي والخلقي.

وفي بعض التقارير: إن نظام (ساتي) في الهند كان يحتم على

المرأة التي يتوفى عنها زوجها أن تلحق به من خلال حرق نفسها لتكون قريبة منه بحياته ومماته.

وكلمة (ساتي) تعني المرأة الطاهرة أو المقدسة التي تحرق نفسها لأجل زوجها، أو وفقا لفلسفة طبقة الراجبوت فإن ساتي تعني المرأة الصالحة التي أصبحت قادرة على تقديم نفسها كهبة حيث كان يعتقد أنه بفعلها هذا ستخلص نفسها وأفراد أسرتها وذويها من هم البعث من جديد أو التجسيد وهو (تحول روح الميت إلى حيوان أو طائر) حسب المعتقد الهندوسي!.

وكانت النساء في تلك الحقبة التاريخية يؤدين هذه العادة - باختيار أو بإكراه - تعبيرا عن الإخلاص والتودد لأزواجهن وللحفاظ على شرفهن من أن يدنس.

تذكر كتب الفيشنو الهندوسية المقدسة أن عادة الساتي كانت تمارس ما بين القرن الأول والثاني للميلاد.

وعلى الرغم من استنكار جميع الأوساط لهذا النظام غير الإنساني فإن قصص المهابراتا تروي أن امرأة تدعى المادري أحرقت نفسها في موكب إحراق زوجها وذلك في القرن السادس للميلاد.

وكان نظام الساتي يمارس في ولايات الهند الشمالية والجنوبية

إضافة إلى أنه كان يمارس حتى في عهد المغول وإبان أيام حكم الاسكندر الأكبر الذي بذل جهودا كبيرة للقضاء على هذه العادات إلا أن جميع الجهود ذهبت أدراج الرياح أمام التعصب القبلي الأعمى لهذا النظام الذي كان مترسخا لاسيما في أذهان النساء.

وطريقة ممارسة هذا النظام كانت تتم عند موت الزوج حيث تؤخذ جثته إلى المحرقة وتؤمر زوجته فتتزين بأحسن ما عندها من ثياب وتتعطر بأحسن عطر ثم تتبع الجنازة برفقة ذويها وأهلها إلى أن تصل إلى المحرقة.

وكانت المحرقة تشعل عند قدومهم ثم تؤمر الزوجة فتجلس عند جنازة الزوج المتوفى ثم تبدأ بالنواح على رحيله عنها حتى تصل إلى درجة تفقد صوابها وبعدها يقوم عدد من الرجال بربطها فوق جثة زوجها ويصبون فوقهما سائلا سريع الاشتعال ثم تضرم فيهما النار حتى تصبح جثتاهما رمادا.

ولم يستثن من هذه العادة الظالمة تلك الفتيات الصغيرات اللائي تزوجن في سن مبكرة جدا وأغلبهن في العاشرة من أعمارهن فكان عليهن إحراق أنفسهن بحجة المحافظة على شرفهن من أن لا يدنسه أحد بعد أزواجهن وحسب التقاليد والأعراف الهندوسية فإن

الأرامل لا يحق لهن الزواج مرة أخرى إذا توفي عنهن أزواجهن.

أما اللائي كن يمتنعن عن القيام بهذا العرف فكان جزاؤهن أن يقذفن بالقوة داخل النار، وإن حاولن الهرب كن يحضرن مرة أخرى ويرمين في النار لأنهن حسب زعمهم يردن تدنيس شرفهن وشرف القبيلة ثم يصب فوقهن حديد مصهور ليمتن طاهرات غير مدنسات!.

المرأة في الجاهلية

أما حالة المرأة عند العرب الجاهليين الذين كانوا قاطنين في شبه الجزيرة، فإنها إن لم تكن أسوأ من غيرها في الأمم الأخرى لم تكن بأفضل؛ إذ كانوا لا يرون للمرأة استقلالاً في الحياة ولا حرمة ولا شرافة، وكانت النساء لا تورث، وكانت تلك القبائل من العرب يئدون البنات، حيث ابتدأ في ذلك بنو تميم لواقعة كانت لهم مع النعمان بن المنذر[1] أسرت فيها عدة من بناتهم فأغضبهم ذلك فابتدروا بالوأد قضاءً على المرأة، ثم سرت العادة في غيرهم من القبائل.

وخير وصف لذلك ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه الشريفة وقد وصف حال العرب قبل الإسلام فقال:

«فَالأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، والأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، والْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، فِي

---

(١) النعمان بن المنذر أبو قابوس ملك الحيرة في العراق، كان معاصراً لملك الفرس هرمز الرابع، وكسرى برويز، بلغت الدولة أيامه مبلغاً من الترف والرخاء. بنى مدينة النعمان على دجلة، وجرت في أيامه مؤامرات لتغيير حكمه. سجن النعمان على عهد الملك الفرس كسرى في مدينة خانقين، وظل فيها إلى أن جاء الطاعون عام (٦١٣م) فأماته.

بَلاءِ أزْلٍ، وأطْبَاقِ جَهْلٍ، مِنْ بَنَاتٍ مَوْءُودَةٍ، وأصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ»[1].

وذُكر في قصة وأد البنات أنه: كان قوم من العرب يئدون البنات، قيل: إنهم بنو تميم خاصة، وإنه استفاض منهم في جيرانهم، وقيل: بل كان ذلك في تميم وقيس وأسد وهذيل وبكر بن وائل، وقال قوم: بل وأدوا البنات أنفة، وزعموا أن تميماً منعت النعمان الإتاوة سنة من السنين، فوجه إليهم أخاه الريان بن المنذر، وجل من معه من بكر بن وائل، فاستاق النعم وسبى الذراري، فوفدت بنو تميم إلى النعمان واستعطفوه، فرق عليهم وأعاد عليهم السبي، وقال: كل امرأة اختارت أباها ردت إليه، وإن اختارت صاحبها تركت عليه، فكلهن اخترن آباءهن إلا ابنة قيس بن عاصم فإنها اختارت من سباها وهو عمرو بن المشمرخ اليشكري، فنذر قيس بن عاصم المنقري التميمي أن لا يولد له بنت إلا وأدها، والوأد أن يخنقها في التراب ويثقل وجهها به حتى تموت، ثم اقتدى به كثير من بني تميم، قال سبحانه: ﴿وإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ

---

(١) نهج البلاغة، الخطب: ١٩٢ من خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة.

ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[1]، أي: على طريق التبكيت والتوبيخ لمن فعل ذلك أو أجازه.

روى الزبير في (الموفقيات): إن أبا بكر قال في الجاهلية لقيس بن عاصم المنقري: ما حملك على أن وأدت؟. قال: مخافة أن يخلف عليهن مثلك[2].

وقال ابن عباس: كانت المرأة ـ في الجاهلية ـ إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة، وقعدت على رأسها، فإن ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة، وإن ولدت غلاماً حبسته[3].

وكان الرجل من ربيعة أو مضر يشترط على امرأته، أن تستحيي جارية وتئد أخرى، فإذا كانت الجارية التي توأد غدا الرجل أو راح من عند امرأته، وقال لها: (أنتِ عليَّ كظهر أمي إن رجعت إليكِ ولم تئديها)، فتتخذ لها في الأرض خداً، وترسل إلى نسائها فيجتمعن عندها ثم يتداولنها حتى إذا أبصرته راجعاً دستها

---

(1) سورة التكوير: ٨-٩.

(2) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٣ ص١٧٧، فصل في ذكر الأسباب التي دعت العرب إلى وأد البنات.

(3) بحار الأنوار: ج٧ ص٩٣ ب٥ في صفة المحشر.

في حفرتها ثم سوت عليها التراب.

وقيل: كانت الجاهلية يقتل أحدهم ابنته ويغذو كلبه، فعاتبهم الله على ذلك، وتوعدهم بقوله: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[1].

وروي في قصة تبين مدى القساوة والظلم الذي كان يلحق المرأة والبنت في الجاهلية، أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ كان لايزال مغتماً بين يدي رسول الله ﷺ.

فقال له رسول الله ﷺ: «ما لك تكون محزوناً؟».

فقال: يا رسول الله، إني أذنبت ذنباً في الجاهلية، فأخاف أن لا يغفره الله لي وإن أسلمت!.

فقال له: «أخبرني عن ذنبك؟».

فقال: يا رسول الله، إني كنت من الذين يقتلون بناتهم، فولدت لي بنت فتشفعت إليَّ امرأتي أن أتركها، فتركتها حتى كبرت وأدركت، وصارت من أجمل النساء فخطبوها، فدخلتني الحمية ولم يحتمل قلبي أن أزوجها أو أتركها في البيت بغير زوج،

---

(1) سورة التكوير: ٨-٩.

فقلت للمرأة: إني أريد أن أذهب إلى قبيلة كذا وكذا في زيارة أقربائي فابعثيها معي.

فسرّت بذلك وزينتها بالثياب والحلي، وأخذت عليَّ المواثيق بأن لا أخونها، فذهبت بها إلى رأس بئر فنظرت في البئر، ففطنت الجارية أني أريد أن ألقيها في البئر، فالتزمتني وجعلت تبكي، وتقول: يا أبتِ، أيش تريد أن تفعل بي!

فرحمتها، ثم نظرت في البئر فدخلت عليَّ الحمية، ثم التزمتني وجعلت تقول: يا أبتِ لا تضيع أمانة أمي.

فجعلت مرة أنظر في البئر ومرة أنظر إليها فأرحمها، حتى غلبني الشيطان فأخذتها وألقيتها في البئر منكوسة، وهي تنادي في البئر: يا أبتِ، قتلتني.

فمكثت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت.

فبكى رسول الله ﷺ وأصحابه، وقال: «لو أمرت أن أعاقب أحداً بما فعل في الجاهلية لعاقبتك»(١).

وهكذا كانت تُظلم المرأة بكل قسوة، ولم تكن تحظى بنظرة

---

(١) تفسير القرطبي: ج٧ ص٩٧، نشر مؤسسة التاريخ العربي - بيروت، عام ١٤٠٥هـ.

التقدير والاحترام في المجتمع الجاهلي والقبلي قبل الإسلام، فهي تابعة لأبيها أو لزوجها، لا يحق لها التصرف بأي شيء لأنها وما تملك لوليها.

وقد كان من حق الولد أن يمنع أرملة أبيه من الزواج، بمجرد أن يضع عليها ثوبه فيرثها، بل كان له أن يتزوجها وبغير مهر إن شاء، أو يزوجها لمن يشاء ويأخذ مهرها.

وكانت هذه العادة سائدة حتى بُعث نبي الرحمة والإنسانية الرسول العظيم ﷺ، فأبلغهم نزول التحريم من الله لهذا النوع من الزواج.

فقد ذكر في قصة كبشة بنت معن بن عاصم، أنها لما مات زوجها أبو قيس بن الأسلت انطلقت إلى رسول الله ﷺ وقالت: يا نبي الله، لا أنا ورثت زوجي ولا أنا تركت فأنكح، فنزل قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِّنَ النِّساءِ إلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إنَّهُ كَانَ فاحِشَةً وَمَقْتاً وَساءَ سَبِيلاً**﴾[1]، فهي أول امرأة حرمت على ابن زوجها.

---

(١) سورة النساء: ٢٢.

وروي عن ابن عباس أنه قال: إذا مات الرجل وترك جارية، ألقى عليها حميمه ثوبه فيمنعها من الناس، فإن كانت جميلة تزوجها، وإن كانت قبيحة حبسها حتى تموت. وظل هذا شأنهم إلى أن نزل الوحي بتحريم ذلك.

وكانت العرب تتشاءم إذا ولدت لأي أحد منهم بنت، فإن الرجل منهم يعتبرها عاراً على نفسه، كما جاء في قوله تبارك وتعالى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ ۞ يَتَوارى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾[1] لكن يسره الابن مهما كثر ولو بالإدعاء والإتحاف، حتى أنهم كانوا يتبنون أولاد الزنا، وربما تنازع رجال من صناديدهم وأولي الطول منهم في ولد ادعاه كل لنفسه[2].

---

(١) سورة النحل: ٥٨ - ٥٩.

(٢) قال الزمخشري في كتاب (ربيع الأبرار): كان معاوية يعزى إلى أربعة: إلى مسافر بن أبي عمرو، وإلى عمارة بن الوليد بن المغيرة، وإلى العباس، وإلى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد، قال: وكان أبو سفيان دميماً قصيراً، وكان الصباح عسيفاً لأبي سفيان شاباً وسيماً، فدعته هند إلى نفسها فغشيها، ←

←

وقالوا: إن عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضاً، وقالوا: إنها كرهت أن تضعه في منزلها فخرجت إلى أجياد فوضعته هناك، وفي هذا المعنى يقول حسان ـ أيام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله ﷺ قبل عام الفتح ـ:

لمن الصبي بجانب البطحا ... في الترب ملقى غير ذي مهد

نجلت به بيضاء آنسة ... من عبد شمس صلتة الخد

بحار الأنوار: ج٣٣ ص٢٠١ ب١٧.

كما ورد أنه: كانت النابغة أم عمرو بن العاص أمة لرجل من عنزة فسبيت، فاشتراها عبد الله بن جذعان التيمي بمكة فكانت بغياً، ثم أعتقها فوقع عليها أبو لهب، وأمية بن خلف الجمحي، وهشام بن المغيرة المخزومي، وأبو سفيان بن حرب، والعاص بن وائل السهمي في طهر واحد فولدت عمراً فادعاه كلهم، فحكمت أمه فيه، فقالت: هو من العاص بن وائل؛ وذلك لأن العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيراً، قالوا: وكان أشبه بأبي سفيان، قال: وروى أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب (الأنساب): أن عمراً اختصم فيه يوم ولادته رجلان: أبو سفيان بن حرب، والعاص بن وائل، فقيل: لتحكم أمه، فقالت أمه: إنه من العاص بن وائل، فقال أبو سفيان: أما إني لا أشك أني وضعته في رحم أمه فأبت إلا العاص، فقيل لها: أبو سفيان أشرف نسباً، فقالت: إن العاص بن وائل كثير النفقة عليَّ وأبو سفيان شحيح.

ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص ـ حيث هجاه مكافئاً له عن هجاء رسول الله ﷺ ـ:

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت ... لنا فيك منه بينات الدلائل

ففاخر به إما فخرت فلا تكن ... تفاخر بالعاص الهجين بن وائل

←

العزة في الإسلام

أما الإسلام فإنه أبدع في حق المرأة أمراً ما كانت تعرفه الدنيا منذ عصور طويلة؛ فإنه خالف تلك العادات الظالمة بأجمعها، حيث بين أن المرأة كالرجل في الإنسانية يتساويان، وكل إنسان ذكراً كان أم أنثى فإنه يشترك في حقيقة واحدة، وهي أنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، وبهذا صدح القرآن الكريم حينما قال سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ**

←

وإن التي في ذاك يا عمرو حكمت ... فقالت رجاء عند ذاك لنائل

من العاص عمرو تخبر الناس كلما ... تجمعت الأقوام عند المحافل

بحار الأنوار: ج٣٣ ص٢٢٩ ب١٨ ح٥١٦.

وقال الإمام الحسن عليه السلام لزياد ـ بحضور معاوية وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم ـ: «ما أنت يا زياد وقريشاً! لا أعرف لك فيها أديماً صحيحاً، ولا فرعاً ثابتاً، ولا قديماً ثابتاً، ولا منبتاً كريماً، بل كانت أمك بغياً تداولها رجال قريش وفجار العرب، فلما ولدت لم تعرف لك العرب والداً، فادعاك هذا ـ يعني معاوية ـ بعد ممات أبيه، ما لك افتخار تكفيك سمية..».

الغدير: ج١٠ ص٢٢٥.

أَتْقاكُمْ﴾[1].

ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾[2].

وقال جل شأنه: ﴿لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَلا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾[3].

وقال عزوجل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4].

وقال تبارك وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[5].

---

(١) سورة الحجرات: ١٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٩٥.

(٣) سورة النساء: ١٢٣-١٢٤.

(٤) سورة النحل: ٩٧.

(٥) سورة غافر: ٤٠.

فصرح تبارك وتعالى أن الساعي ـ ذكراً كان أم أنثى ـ غير خائب، وإن العمل غير مضيع عند الله، وأكد الله سبحانه وتعالى على أن لا تمايز إلا بالتقوى، ومن التقوى الأخلاق الفاضلة كالإيمان، والعلم النافع، والعقل الرزين، والخلق الحسن، والصبر، والحلم.

فالمرأة المؤمنة السالكة بدرجات الإيمان، أو المليئة علماً، أو الرزينة عقلاً، أو الحسنة خلقاً، أكرم ذاتاً وأسمى درجة ممن لا يعادلها في ذلك من الرجال، وهذا هو الميزان في الإسلام، فلا كرامة إلا للتقوى والفضيلة.

ولا إشكال ولا ريب أن الإسلام له الفضل في التقدم الباهر الذي رافق المرأة في إطلاقها من قيد الأسر والعبودية، فأعطاها الاستقلال في الإرادة والعمل مع الحفاظ على شخصيتها وكرامتها، وأن أمم الغرب فيما صنعوا من أمرها جمعوا بين الخير والشر لها، أما الخير فقلدوا فيه الإسلام وإن أساءوا التقليد والمحاكاة.

وبشكل إجمالي إن الغرب أساء إلى المرأة حيث كلفها فوق طاقاتها وجعل منها ضحية للشهوات فعمل على المساواة غير العادلة بين الرجل والمرأة.

المرأة بين الإفراط والتفريط

بلغ التقدم الحضاري والتقني في هذا العصر أوج تطوره وأعلى مراتبه وبصورة مذهلة، ولكن ازداد وضع المرأة سوءً، حيث أصبحت على قائمة ضحايا هذه الثورة التقنية، يتقاذفها التيار شرقاً وغرباً.

ولقد ظُلمت المرأة من قبل البعض ـ جهلاً وعصبية ـ من خلال تحجيمها وحرمانها من حقوقها التي منحها الإسلام، كحق التعليم والعمل ـ الواقع ضمن الضوابط الشرعية ـ أو حق إبداء الرأي والشورى وغيرها من الحقوق الكثيرة التي ضمنها الإسلام للمرأة، فوقعت المرأة ضحية بين إفراط وتفريط، إفراط الغرب وتفريط بعض المجتمعات في الشرق[1].

---

(١) لتقريب معنى الإفراط نذكر المثال التالي: هناك بعض القوانين المرورية، تلزم السائق أن يسير في وسط شارع مزدحم بسرعة ٢٠ كيلومترا في الساعة مثلاً. فهو إذا سار بسرعة ٣٠ كيلومترا في الساعة بزيادة ١٠ كيلومترات كان ذلك ما يسمى الإفراط في السرعة، أما إذا سار بسرعة ٥ كيلومترات في الساعة في نفس الشارع فهذا يسمى تفريطاً.

نعم، المرأة في هذا العالم ـ أي عالمنا اليوم ـ سواء كانت في الغرب أم الشرق، فقد وقعت في إفراط أو تفريط، ولا يقصد في هذا البحث فرد أو مجموعة خاصة من الأفراد، بل البحث عن المجتمعات بشكل عام، وما وصلت إليه المرأة عموماً:

المرأة والمجتمع المعاصر

إن ما وصل إليه حال المرأة في الدول المتقدمة لا يليق بشأنها ومكانتها، كمخلوق أراد له الباري عزوجل أن يعيش عفيفاً، محترماً حراً... لا أن تستخدم للدعاية الرخيصة والعروض الفاضحة والتصدير[1]، حتى صارت صورها تلصق على علب السجائر

---

(١) تصدير المرأة عبر ما يسمى بتجارة الرقيق الأبيض التي تمارس في الدول التي تدعي التقدم والحضارة، وقد نشر مقال على الانترنيت تحت عنوان: (ازدهار تجارة الرقيق الأبيض في أوروبا يلحق اضراراً اجتماعية واقتصادية) جاء فيه: إن عصابات التهريب تجني الأرباح الطائلة وتنقل مليون امرأة سنوياً إلى أوروبا الغربية، وقد كلفت المفوضية الأوروبية لجنة أمنية خاصة لبحث وسائل مكافحة تجارة الرقيق الأبيض وسد المنافذ التي تستخدمها عصابات التهريب المنظمة لنقل النساء من دول أوروبا الشرقية إلى دول أوروبا الغربية.

وجاء في تقرير آخر: إن تجارة الرقيق ازدهرت في الآونة الأخيرة عبر نشاط المافيا لنقل النساء والفتيات من دول أوروبا الشرقية إلى غربها، وأن معظم الضحايا ←

→

من النساء والفتيات يتحدرن من روسيا وأوكرانيا ومولدافيا ورومانيا وبلغاريا. كما تضمن - التقرير - معلومات حول أسعار بيع النساء بقيم مختلفة يصعب تقديرها لكن الحد الأدنى هو خمسة آلاف يورو للمرأة الواحدة وثمانية آلاف يورو للفتاة الصغيرة العذراء. واعتبر تقرير «اليونيسف» أن تجارة الرقيق الأبيض أصبحت في أوروبا «الدجاجة السحرية» التي تبيض ذهباً، مما يتهدد مصير العائلات ووحدة الأبناء ويؤثر بطريقة سلبية على الطفولة في العالم.

وتعتبر العاصمة اليوغوسلافية بلغراد، ومنطقة زاندزاك المتاخمة لحدود كوسوفو والجبل الأسود هي الأماكن المركزية التي تستخدمها المافيا الدولية لتجميع النساء تمهيداً لشحنهن إلى أوروبا الغربية، أما الطريق الرئيسي المعتمد من قبل مافيا التهريب فيبدأ من البوسنة عبر مقدونيا وكوسوفو باتجاه أوروبا الغربية، حيث يجري إخفاء النساء والفتيات في المرابع الليلية وبيوت الدعارة السرية، أو في منازل خاصة تديرها المافيا ذاتها.

وأشار التقرير إلى أن عدد النساء والفتيات اللواتي تنقلهن العصابات من شرقي أوروبا إلى غربها يقدر بين النصف مليون والسبعمائة ألف امرأة سنوياً، ويرجح بأن يكون هذا هو الرقم الأدنى نظراً لسلوك عصابات التهريب طرقاً لا تزال خفية حتى الآن، وقيل: إن عدد النساء موضوع التجارة هو أكثر بكثير من الرقم الذي يعتمده التقرير.

وليس الرقيق الأوروبي الأبيض وحده الذي يجتاح أوروبا الغربية، فقد كشفت السنوات الخمس الماضية حضوراً نسائياً آسيوياً وأفريقياً، حضر لممارسة الدعارة السرية في أوروبا الغربية بطرق ملتوية. ويشير تقرير دائرة مكافحة

←

وعلب المأكولات. ووصلت بهم الحال أنهم جعلوها واجهة رخيصة لدور السينما والتلفزيون بأشكال شتى. في حين أن دور المرأة ووجودها في الحياة أشرف من هذا كله، حيث إنها تمثل نصف المجتمع، ولا يخفى أنه ليس المقصود بالنصف هنا نسبة (٥٠٪) فقط على أساس التعداد السكاني للعالم، وإنما على أساس الدور والوظيفة الحيوية في المجتمع؛ وذلك لأن نسبة المرأة العددية غالباً ما تشكل نسبة أكبر، إذ غالباً ما يكون تعداد النساء أكثر من الرجال، فالمقصود بالنصف هو النصف الوظيفي، فالمرأة هي نصف المجتمع فهي والرجل جزءان أحدهما يكمل الآخر؛ لذا فليس من كرامة المرأة أن تكون وسيلة للدعاية والإعلانات الرخيصة والمبتذلة التي تحط من كرامتها وتوهن دورها الكبير في الحياة.

←

الجريمة في المانيا إلى ازدهار تجارة الرقيق «الأصفر والأسود»، أي النساء الوافدات من دول شرق آسيا وأفريقيا إلى أوروبا.

وتقدر دائرة مكافحة الجريمة في ألمانيا عدد النساء اللواتي يدخلن أوروبا الغربية بثلاثمائة ألف امرأة سنوياً، مما يعني بأن أوروبا الغربية تستقبل سنوياً - في حال إضافة عدد النساء من أوروبا الشرقية - حوالي مليون امرأة يفدن من أقطار العالم للعمل في مجالات الدعارة السرية.

وقد أكد القرآن في آيات عديدة أن خلق النساء لا يختلف عن خلق الرجال في الطينة، فإن للمرأة ثقل في المجتمع كما للرجل ذلك، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً**﴾[1]. ويعني بالنفس الواحدة نفس آدم عليه السلام، لذا لا توجد في الإسلام نظرة احتقار تجاه المرأة في طبيعة خلقها وأصل تكوينها.

---

(١) سورة النساء: ١.

الإسلام والعظيمات من النساء

في التاريخ الإسلامي يلاحظ الكثير من النساء اللاتي بلغن درجات رفيعة ومراتب عالية لم يبلغها إلا القليل من الرجال.

كالمرتبة التي بلغتها أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى عليها السلام. فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شديد الحب لها، روي: أن عجوزاً دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فألطفها فلما خرجت، سألته عنها عائشة؟ فقال: «إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان»[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم خديجة عليها السلام يوماً وهو عند نسائه فبكى، فقالت عائشة: ما يبكيك على عجوز حمراء من عجائز بني أسد؟! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: صدَّقَتني إذ كذبتم، وآمَنَتْ بي إذ كفرتم، وولدَت لي إذ عقمتم. قالت عائشة: فما زلت أتقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذكرها»[2].

---

(١) كشف الغمة: ج١ ص٥٠٨ فصل في مناقب خديجة بنت خويلد عليها السلام.

(٢) كشف الغمة: ج١ ص٥٠٨ فصل في مناقب خديجة بنت خويلد عليها السلام.

أما فاطمة الزهراء عليها السلام فهي التي لم يبلغ درجتها (سلام الله عليها) رجل غير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

كما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها، وهي سيدة نساء العالمين»[1].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله ظهر نورها لملائكة السماء، كما يظهر نور الكواكب لأهل الأرض»[2].

وروي في كرامتها عند الله سبحانه وتعالى أنها عليها السلام كانت تحدّث أمها وهي في بطنها. فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن خديجة لما تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هجرها نسوة قريش، فكن لا يدخلن عليها، ولا يسلمن عليها، ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك، وكان جزعها وغمها حذراً عليه، فلما

(١) إرشاد القلوب: ج٢ ص٢٣١ في فضائل ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) أمالي الشيخ الصدوق: ص١١٣ المجلس٢٤ ح٢.

حملت بفاطمة عليها السلام كانت فاطمة تحدثها من بطنها وتصبرها، وكانت تكتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدخل صلى الله عليه وآله وسلم عليها يوماً فسمع خديجة تحدث فاطمة، فقال لها: يا خديجة، من تحدثين؟.

قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني.

قال: يا خديجة، هذا جبرائيل يبشرني بأنها أنثى، وأنها النسل الطاهرة الميمونة، وأن الله سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه..»[١].

وقال ابن عباس: خطب جماعة من الأكابر والأشراف فاطمة عليها السلام فكان لا يذكرها أحد عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أعرض عنه؛ فقال: «أتوقع الأمر من السماء فإن أمرها إلى الله تعالى»[٢].

قال سعد بن معاذ الأنصاري لعلي عليه السلام: خاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمر فاطمة عليها السلام، فو الله، إني ما أرى أن النبي يريد لها غيرك، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتعرض لذلك، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كأن لك حاجة يا علي؟».

فقال: «أجل يا رسول الله».

---

(١) الخرائج والجرائح: ج٢ ص٥٢٤ ب١٤ فصل في ذكر أعلام فاطمة البتول عليها السلام.

(٢) إرشاد القلوب: ج٢ ص٢٣٢ في فضائل ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: «هات».

قال: «جئت خاطباً إلى الله وإلى رسول الله فاطمة بنت محمد».

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مرحباً وحباً». وزوّجه بها، فلما دخل البيت دعا فاطمة عليها السلام وقال لها: «قد زوّجتكِ يا فاطمة سيداً في الدنيا، وأنه في الآخرة من الصالحين، ابن عمك علي بن أبي طالب».

فبكت فاطمة عليها السلام حياء، ولفراق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال لها النبي: «ما زوجتكِ من نفسي؛ بل الله تعالى تولى تزويجكِ في السماء». وكان جبرائيل عليه السلام الخاطب، والله تعالى الولي، وأمر شجرة طوبى فنثرت الدر والياقوت والحلي والحلل، وأمر الحور العين فاجتمعن فلقطن، فهن يتهادينه إلى يوم القيامة، ويقلن: هذا نثار فاطمة، فلما كان ليلة زفافها إلى علي عليه السلام كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدامها، وجبرائيل عن يمينها، وميكائيل عن شمالها، وسبعون ألف ملك خلفها، يسبحون الله تعالى ويقدسونه إلى طلوع الفجر(1).

---

(1) إرشاد القلوب: ج٢ ص٢٣٢ في فضائل ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

وروي أنها عليها السلام يوم القيامة تلتقط شيعتها ومحبيها من هول يوم القيامة، كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء. فقد قال الإمام الباقر عليه السلام: «والله يا جابر، إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء..»[1].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٦٤ ب٣ ح٥٧.

المساواة في الإنسانية

إن الإسلام لا يرى فرقاً في الإنسانية بين الرجل والمرأة، إذ يضع القرآن الكريم إلى جانب كل رجل عظيم امرأة عظيمة ومقدسة. فيذكر بكل تقدير زوجات آدم وإبراهيم وأم عيسى وموسى عليهم السلام، وما ذلك إلا لعناية فائقة بالمرأة واعتراف بدورها العظيم في دفع الحياة البشرية نحو المحبة والإيمان والعفة.

مساواة أم ظلم؟

إن مدعي المساواة بين الرجل والمرأة في جميع المجالات ومن دون ملاحظة خصوصيات المرأة النفسية والجسدية وما أشبه، قاموا بدفع المرأة لمزاولة الأعمال الصعبة والثقيلة التي هي فوق طاقتها وغير مناسبة لتكوينها النفسي والجسدي، حيث ملئوا المعامل والمصانع بالنساء، حتى أوصلوا المرأة إلى مناجم الفحم وصناعة الصلب والحديد. وقد تسبب من جراء ذلك تنافس وأنانية بين الرجل والمرأة وسبب البطالة للرجال والخلل في توازن المجتمع، بحيث لو أن الرجل يعمل شهرياً بأجر مقداره مائة صارت المرأة تنافسه وتعمل بسبعين. وبهذا تكون المرأة قد تخلت أو تركت ما كان

عليها في الحياة الموافق لتكوينها النفسي والجسدي، وهو بناء البيت العائلي السعيد وتربية الأطفال تربية روحية وجسدية وإعدادهم كجيل سليم للمستقبل، فهي قد عُزلت عن البيت وعن تدبير شؤونها المنزلية، وقد سبب ذلك صعوبة إيفاء الرجل بالتزاماته المادية تجاه العائلة، فأضاعت نفسها وبيتها وأطفالها وغالباً زوجها.

يذكر البعض من الذين سافروا إلى أوروبا ـ لغرض الدراسة أو التجارة أو ما أشبه ـ إن المرأة في بلاد الغرب وحتى في بعض البلدان الشرقية التي تسير على النهج الغربي، تقوم بأعمال وأدوار لا تليق بها، فهي تقوم بتنظيف الشوارع كموظفة في البلدية، وفي بلدان أخرى جعلوا من المرأة شرطية مرور وشرطية مكافحة الجرائم ومجندة حرب وما شابه.

فهل دفع المرأة إلى هذه الأعمال الثقيلة أو الخشنة المرهقة من الإنصاف بالمرأة والعدالة؟!

وهل هو اهتمام بشؤون المرأة؟! كلا، وإنما هم أرادوا أن يستغلوا المرأة لشهواتهم المادية أبشع استغلال وبكل شراهة وجشع، فجعلوها كوسيلة رخيصة تدر عليهم المال.

في حين أن المرأة خلقت للأعمال غير الشاقة، نظرا للبنية

الجسدية والروحية التي وهبها الله لها، حيث إن المرأة خلقت بلطف وقد جعلها الله سكناً يسكن إليها الرجل، تسره إذا نظر إليها، وتقوم بتربية أجيال صالحة، قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1].

وهذه الآية لها دلالة واضحة على أن الله سبحانه وتعالى جعل لكم من شكل أنفسكم ومن جنسكم أزواجاً لتطمئنوا بها وتألفوا بها، فيستأنس بعضكم ببعض، لا أن تكلف وتلقى في أتون الأعمال الخشنة والمرهقة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المرأة ريحانة وليست بقهرمانة»[2].

---

(١) سورة الروم: ٢١.

(٢) الكافي: ج٥ ص٥١٠ باب إكرام الزوجة ح٣.

الغرب وموقفه من قضية الزواج

دأبت الثقافات الحديثة الغربية منها والشرقية على التشجيع على عدم الزواج، أو على الأقل التأخر في الزواج، بحجج وأعذار واهية. فمرة بأن يكوّن الشاب نفسه مادياً، وأخرى بأن تنضج الفتاة فكرياً وجسدياً، وأخرى بتطويل - ما أبدعوه - لفترة الخطوبة حتى يفهم الطرفان بعضهما بعضاً..

فملئوا بسبب ذلك البيوت بالعوانس من الرجال والنساء، حتى أصبح عدد النساء الراغبات عن الزواج، أو اللاتي فاتهن قطار الزواج، يشكلن نسبة كبيرة في المجتمع، هذا إضافة إلى أعداد الأرامل اللواتي فقدن أزواجهن في أتون الحروب أو غيبوا في السجون أو طلّقوا [1].

ونحن نتذكر جيداً أنه في السابق ما كنا نرى أن المرأة الباكر تبقى

---

(١) كما هو الحال في العراق، حيث ذكرت بعض الإحصائيات أن عدد الأرامل في العراق وحده هو ما يزيد على المليون ونصف إمرأة، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن أعمارهن بين السابعة والعشرين والأربعين.

بدون زواج إلى عمر متأخر، وإن وجدت هذه الحالة فهي نسبة ضئيلة جداً لا تتعدى الواحدة أو الاثنتين من العوانس.

قال رسول الله ﷺ: «ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلا عج شيطانه: يا ويله، يا ويله؛ عصم مني ثلثي دينه، فليتق الله العبد في الثلث الباقي»[1].

ولكن بما أن الغرب قام بتصدير أفكاره المنحرفة إلى بلداننا أصبحنا نشاهد حالة العزوبة وبكثرة.

لماذا الزواج؟

ولرب سائل يسأل لماذا الزواج؟

نعم، إن الإنسان بتكوينه مجبول على حب الاقتران مع جنسه الآخر، وإشباع رغباته وشهواته المودعة في داخله، مضافاً إلى أن الزواج أساس للأسرة وهي سنة كونية لا تختص بالإنسان، بل إن الطبيعة قائمة على أساس مبدأ الزوجية العامة، كما أثبت العلم أن كل ما في الكون من الكائنات يخضع لقانون الزوجية... وهذه

---

(١) النوادر للراوندي: ص١٢.

الحقيقة كشفها القرآن قبل أربعة عشر قرناً، حيث قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[1].

أي أن الزوجية تجري في النبات كما تجري في الحيوان وفي الإنسان.

وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿**وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ**﴾[2]، وهكذا بقية الآيات المباركة التي تتناول موضوع الزوجية.

إذاً، فكل شيء خاضع لقانون الزوجية في الحياة، والإنسان أيضاً خاضع لهذا القانون فلا مفر له من الزواج. وإلا فالمأساة تكبر أمامه شيئاً فشيئاً حتى تصل به إلى محطة الجنون، كما يقول علماء النفس. وهذا ما وقع في الغرب... حيث امتدت فيه الإباحية الجنسية إلى أسفل درك، وامتدت واتسعت حالات الشذوذ حتى أهلكت الحرث والنسل. فلم تقف عند الزنا واللواط، وإنما بلغت من الانحراف الجنسي حداً لا يطاق. فضاعت المرأة الغربية في هذا

---

(١) سورة يس: ٣٦.

(٢) سورة الذاريات: ٤٩.

الوادي من الفساد، وضاعت بضياعها العفة والحياة وفضائل الأسرة وكرامتها.

من أجل ذلك أكدت الشريعة الإسلامية على الزواج المبكر، واعتبرته الحل الناجح السريع للمشكلة، فقد وردت الروايات الكثيرة وجاءت الأخبار العديدة التي تدفع الشباب نحو الزواج وتحذر المجتمع من خطر الشاب الأعزب ومن خطر العزوبية.

كان النبي الأعظم ﷺ يقول: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباه فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فليصم، فإن الصوم له وجاء»[1]. والباه تعني: القدرة على النكاح[2].

وقال ﷺ - في حديث طويل -: «ليس شيء أحب إلى الله من النكاح؛ فإذا اغتسل المؤمن من حلاله بكى إبليس، وقال: يا ويلتاه، هذا العبد أطاع ربه وغفر له ذنبه»[3].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٥٣ ب١ ح١٦٣٥٠.

(٢) انظر لسان العرب: ج١٣ ص٤٧٩ مادة بوه. وفيه: الباه، والباهة: النكاح، وقيل: الباه الحظ من النكاح.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٥٤ ب١ ح١٦٣٥٤.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «جاءت امرأة عثمان بن مظعون إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: يا رسول الله، إن عثمان يصوم النهار ويقوم الليل؟!

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغضباً يحمل نعليه حتى جاء إلى عثمان فوجده يصلي، فانصرف عثمان حين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: يا عثمان، لم يرسلني الله تعالى بالرهبانية، ولكن بعثني بالحنيفية السهلة السمحة، أصوم وأصلي وألمس أهلي، فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي، ومن سنتي النكاح»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أيضاً قال: «إن ثلاث نسوة أتين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت إحداهن: إن زوجي لا يأكل اللحم، وقالت الأخرى: إن زوجي لا يشم الطيب، وقالت الأخرى: إن زوجي لا يقرب النساء.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام من أصحابي لا يأكلون اللحم، ولا يشمون الطيب، ولا يأتون النساء، أما إني آكل اللحم، وأشم

---

(١) الكافي: ج٥ ص٤٩٤ باب كراهية الرهبانية وترك الباه ح١.

الطيب، وآتي النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «شرار موتاكم العزاب»[2].

وفي الحديث: «من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليتق الله في النصف الباقي»[3].

لذا فإن الزواج هو الموافق للفطرة البشرية السليمة، وهو الطريق الصحيح لإرواء الظمأ الجنسي.

---

(١) الكافي: ج٥ ص٤٩٦ باب كراهية الرهبانية وترك الباه ح٥.

(٢) غوالي اللآلي: ج٢ ص١٢٥ المسلك الرابع ح٣٤٤.

(٣) بحار الأنوار: ج١٠٠ ص٢١٩ ب١ ح١٤.

الطلاق يهتز منه عرش الرحمن

من المشاكل التي تعاني منها المرأة في المجتمع المعاصر إشاعة حالة الطلاق وهجر الأسرة، ولا يخفى أن المجتمع سابقاً كان يلوم الرجل كثيراً إذا طلق زوجته، حتى أن أهله وأصدقاءه ينظرون إليه بازدراء، وذلك لأن حالة الطلاق كانت حالة نادرة شاذة، وقد ارتفعت هذه النسبة وأصبحت المرأة اليوم تعاني من ضياع المصير وفقدان المستقبل. مع أن الإسلام لم يرتض بالطلاق وجعله حلاً أخيراً، وفي حالات الضرورة فقط من باب آخر الدواء الكي[1].

---

(١) إذ أن الشروط في عقد النكاح بسيطة حيث يلزم قراءة الصيغة وهي عبارة عن الإيجاب والقبول، فالإيجاب مثل: (زوجتك نفسي)، أو قول الأب - الولي للبنت ووكيلها -: (زوجتك ابنتي)، أو قول الوكيل: (زوجتك موكلتي)، والقبول مثل: (قبلت الزواج)، أو (النكاح)، ويتراضا الطرفان على مهر لايجحف بهما، وللزوجة إسقاط المهر، وليس من شروط عقد النكاح الشهود، ولكن يستحب الإشهاد. انظر العروة الوثقى: ج٢ ص٦٤٨ كتاب النكاح. موسوعة الفقه، النكاح: ج٦٣ ص٢٩٧ في العقد وأحكامه. وراجع الأحاديث الشريفة المتواترة التي تؤكد على التخفيف من شروط الزواج وعدم وضع العراقيل أمام الراغبين بالزواج.

←

ففي الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ما من شيء مما أحله الله عزوجل أبغض إليه من الطلاق، وإن الله يبغض المطلاق الذواق»[1].

حتى أن علماءنا ما كانوا يمارسون إجراءات الطلاق بين الزوجين، إلا بعد استنفاد كل سبل الإصلاح، حيث كانوا - ولا زالوا - يحاولون دائماً إتباع سبيل الإصلاح بين الزوجين المتخاصمين، فتراهم يتكلمون مرة مع الزوج، وأخرى مع الزوجة، وأحياناً أخرى مع أهليهما، ويحاولون التريث والتأجيل آملين الإصلاح فيما بعد، فإذا لم تنفع كل تلك الأساليب كانوا

→

أما شروط الطلاق، فقد شدد الإسلام في عملية الطلاق لما فيه من خراب الأسرة، ولقد اشترط الشرع الإسلامي فيه عدة شروط:

١ - أن تكون الزوجة طاهرة من الحيض غير مدخول بها، مع الصيغة المعروفة مثلاً: (أنت طالق)، أو (زوجتي طالق).

٢ - أن يكون الطلاق مع إحضار الشهود وبغير الشهود يبطل الطلاق.

٣ - وأن يكون الطلاق من الزوج أو ممن يوكله الزوج.

إلى غير ذلك مما ذكر في الفقه. انظر موسوعة الفقه، الطلاق: ج٦٩ ص١٩ في الشروط (المطلق).

(١) الكافي: ج٦ ص٥٤ باب كراهية طلاق الزوجة الموافقة ح٢.

يجعلون آخر العلاج الطلاق.

بينما تشير بعض الإحصائيات أن نسبة الطلاق في بعض البلاد وصلت في سنة (١٩٧٠م) إلى ١٥٪، وفي سنة (١٩٧٢م) إلى ٢٠٪ حتى وصلت نسبة الطلاق في سنة (١٩٧٨م) إلى ٤٠٪، وهكذا أخذت الأسر تتهدم وتتفكك. ولا ينحصر هذا الأمر بالشرق ولا بالغرب، بل أن نسبة الطلاق ازدادت كذلك في بعض البلدان الإسلامية التي تقلد الغرب أيضاً، وأصبحت المرأة مظلومة في أغلب الميادين، في المجال الاجتماعي وفي المجال الفكري وفي المجالين السياسي والثقافي وغيرهما [1].

---

(١) إن معدلات الطلاق في العراق وحده بلغت أكثر من (١٨٠ ألف) حالة طلاق سنوياً - على ما ذكر في بعض الإحصائيات - وذلك يعني: أن التفكك الأسري في العراق بات كارثة على المرأة، ومن أسباب ذلك الخلل في التزامات الرجل إزاء المرأة. علماً بأن ارتفاع معدلات الطلاق يترتب عليه آثار مأساوية في المجتمع وهو من أسوأ ما تعانيه المرأة في العراق التي بات الخوف من المستقبل والظلم والقهر يحيطان بها من كل جانب.

وفي بعض التقارير: منذ عام (١٩٩١م) يرتفع معدل الطلاق في اليابان عاماً بعد عام، وتشير إحصائية لوزارة الصحة والرعاية الاجتماعية إلى أنه توجد (٢٤) حالة طلاق لكل (١٠٠) زواج في اليابان، بالمقارنة مع (٣٢) طلاقاً لكل (١٠٠) زواج في فرنسا، و(٤٢) في إنجلترا، و(٥٥) في الولايات المتحدة، ففي عام (١٩٩٦م) تجاوز عدد

←

→

حالات الطلاق (٢٠٠) ألف حالة على ما تقول الوزارة، وأشارت إلى أنه بسبب ارتفاع نسبة الطلاق بين أزواج ارتبطوا لمدة تزيد عن (٢٠) عاماً ارتفع العدد إلى (٢٠٦٩٦٦) طلاقاً في العام الماضي. وشكلت النسبة في هذه الشريحة ١٢٪ من إجمالي حالات عام (١٩٧٥م) وأغلبية حالات الطلاق في اليابان تتم بموافقة الزوج والزوجة يقدمان الأوراق اللازمة إلى المكاتب الحكومية المحلية لتسجيل الانفصال ونادراً ما ترفع قضايا طلاق إلى المحاكم.

أما في السعودية، فتشير الإحصائيات إلى ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمع السعودي حوالي ٣٠٪ ما يشكل ظاهرة اجتماعية خطيرة، وفي آخر إحصائية رسمية لوزارة العدل السعودية بلغت الزيجات في مدينة الرياض خلال (١٩٩٦ م) حوالي (٨) آلاف و (٦٠٠) حالة يقابلها حوالي (٣) آلاف حالة طلاق خلال الفترة نفسها، ما يعني إن نسبة الطلاق في ذلك العام بلغت حوالي ٣٠٪ تقريباً.

وتعتبر مشكلة الطلاق ظاهرة في المجتمع الخليجي، ففي الكويت تصل نسبة الطلاق ٢٩٪ وفي البحرين ٣٤٪ وفي قطر ٣٨٪. وتتعدد أسباب الطلاق في المجتمع الخليجي، وأفرزت هذه الظاهرة عزوف النساء عن الزواج قبل إكمال تعليمهن العالي والتحاقهن بأعمال تضمن لهن الاستقلال المادي مما يدخل بعضهن مثل الطبيبات في سن العنوسة.

وأطلق الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء المصري صفارة الإنذار حول معدلات الطلاق في مصر، إذ أكد المركز أن هناك (٣٠ حالة) طلاق بين كل مائة حالة زواج سنوياً، وترتفع في القاهرة إلى ٣٣٪ ففي سنة واحدة حصلت (٦٨١ ألف) حالة زواج في حين كان عدد حالات الطلاق في نفس السنة قد بلغت ٢٢٧ ألف حالة.

وما أكثر النساء اللاتي تعرضن للسقوط بسبب ظلم المجتمع الذي يعشنَ في وسطه، وقد تضطر بعضهم إلى القيام بأعمال غير مشروعة من أجل لقمة العيش، وتنزلق إلى مهالك ممارسة رذيلة البغاء، وهذا هو أبعد حد للاستهانة بكرامة المرأة وعفتها، وإن أمثال هذه الحالات كثيرة جداً في المجتمعات الأوروبية، وهناك أقل منها في البلاد الإسلامية[1].

أذكر عندما كنا في العراق أني قرأت في صحيفة لإحدى الدول الإسلامية: إن أحد النواب طلب من الحكومة إجازة فتح المبغى، فأبرق في حينها بعض الأصدقاء ببرقية إلى زعيم تلك الدولة واستنكروا فيها هذا الطلب، واظهروا تعجبهم من نائب مجلس الأمة بطلب هذا الشيء لإفساد شعبه وبلده؟! فأجابهم حينها بأننا لا نقدم على مثل هذا الأمر، ومن المستحيل أن نسمح بهذا الأمر في هذا البلد. وإلى الآن لم يسمح بوجود مبغى في البلد، وهذه نعمة

---

(١) ذكر في تقرير رفع إلى برلمان إحدى الدول الغربية: إن كثيراً من الزانيات في ذلك البلد لسن من المحترفات المتفرغات لهذه المهنة، وإنما هن من صغار الموظفات أو من طالبات الجامعات أو من المعاهد، حيث يمارسن البغاء إلى جانب أعمالهن ليوفرن دخلاً إضافياً يمكنهن من تحمل أعباء المعيشة الباهضة.

كبيرة مَنّ الله بها على هذا البلد، حيث أنجى أهله من دور البغاء والتظاهر بالفساد الأخلاقي.

وعلينا نحن المسلمين أن لا ننخدع أبداً بنظام شرقي أو غربي؛ فإن الإسلام وحده هو الذي يحترم المرأة بكامل احترامها، ويحترم الأم ويحترم البنت والأخت وكذلك العمة والخالة والجدة.

وأي نظام آخر غير الإسلام لا يكن للمرأة هذا الاحترام أو القداسة، بمقدار ما في الإسلام من احترام ومحبة ومودة لها.

مكانة المرأة في الإسلام

لقد كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يقوم لفاطمة الزهراء عليها السلام وعمره الشريف ستون سنة، في حين كان عمر فاطمة عليها السلام لايتعدى خمس عشرة سنة، ثم كان يأخذ بيدها ويقبّلها ويجلسها في مكانه. ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: «هي أم أبيها، وهي روحي التي بين جنبيّ»(١).

فهو صلى الله عليه وآله وسلم أراد بذلك أن يعلمنا قدر المرأة في الإسلام ومكانتها في المجتمع من جانب، كما أراد أن يظهر فضل فاطمة الزهراء عليها السلام من جانب آخر.

هذا هو احترام الإسلام للمرأة البنت، وكذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم يظهر ويبين دائماً احترام الإسلام للمرأة الأخت.

الشيماء بنت حليمة السعدية

ذكر جماعة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قالوا: بينما كنا جالسين إلى جانب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد دخلت فتاة

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٧ ص٦٢ ب١ ضمن ح٢١.

بدوية يظهر أنها من صحراء الحجاز، لأن نساء الحجاز آنذاك يتميزن بالسمرة والضعف والملابس البسيطة، فقام لها الرسول الأعظم ﷺ احتراماً وفرش لها عباءته وأجلسها في جانب من المسجد، وأخذ يكلمها ويبتسم في وجهها باحترام، وأكرمها، ولبى حاجتها. وعندما سُئل عنها قال ﷺ: «إنها شيماء أختي من الرضاعة».

وفي التاريخ أنه بعد معركة حنين التي انتصر فيها المسلمون انتصاراً باهراً، جاءت الشيماء بنت حليمة أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة إلى الرسول ﷺ فحباها وأكرمها وبسط لها رداءه، وكلمته في السبايا، وقالت: إنما هن خالاتك وأخواتك. فقال ﷺ: «ما كان لي ولبني هاشم فقد وهبته لكِ»، فوهب المسلمون ما كان في أيديهم من السبايا كما فعل رسول الله ﷺ، وكلمته في مالك بن عوف النضري رئيس جيش هوازن، وآمنه، فجاء وأسلم، ووجهه رسول الله ﷺ لحصار الطائف[1].

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٦٣ وقعة حنين. وقريب منه في بحار الأنوار: ج٢١ ص١٧٢ - ١٧٣ ب٢٨.

الزوجات

كذلك كان رسول الله ﷺ يظهر خُلُقه العظيم وتعامله الطيب جلياً باحترام أزواجه احتراماً كبيراً، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «تزوج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة، فماتت منهن اثنتان، ودخل بثلاث عشرة منهن، وقبض عن تسع، فأما التي لم يدخل بهما فعمرة والشنباء، وأما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن: فأولهن خديجة بنت خويلد، ثم سودة بنت زمعة، ثم أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية، ثم أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر، ثم حفصة بنت عمر، ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين، ثم زينب بنت جحش، ثم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، ثم ميمونة بنت الحارث، ثم زينب بنت عميس، ثم جويرية بنت الحارث، ثم صفية بنت حيي بن أخطب، والتي وهبت نفسها للنبي ﷺ خولة بنت حكيم السلمي، وكان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه: مارية القبطية وريحانة الخندفية، والتسع اللاتي قبض عنهن: عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وأم حبيبة بنت أبي سفيان وصفية بنت حيي بن أخطب وجويرية بنت

الحارث وسودة بنت زمعة.

وكانت أفضلهن خديجة بنت خويلد عليها السلام ثم أم سلمة بنت أبي أمية، ثم ميمونة بنت الحارث»[1].

وعلى الرغم من انشغاله صلى الله عليه وآله وسلم بشؤون الإسلام والمسلمين؛ إذ كان هو القائد، وهو القاضي، وهو إمام الجماعة، وهو المتصدي للشؤون الخارجية والداخلية في البلاد الإسلامية، ومع كل هذا كان إذا خرج يودع نساءه الواحدة بعد الأخرى، وإذا دخل عليهن جاء وسلم عليهن واحدة واحدة. وقد ذكر في سيرته صلى الله عليه وآله وسلم العطرة مع نسائه ومسامحته لهن ورحمته بهن وعطفه عليهن الكثير.

الإسلام وحجاب المرأة

إن المجتمع إذا تمسك بالإسلام فلن يرى إلا الخير والفضيلة والتقدم والازدهار للرجل والمرأة، وحينذاك لا يُرى السفور ولا الخلاعة ولا التبرج ولا الاختلاط المحرم، وكذلك تكون المرأة في غنى عن زجها في ساحة الأعمال الثقيلة المرهقة وتحفظ لها كرامتها

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٢٤٤ ب١٤٠ ح٢٥٥٤٧.

وشرفها.

نعم، الإسلام غني بأحكامه عما يستورد من الغرب والشرق من الأفكار والتقاليد والعادات..

وأكثر من ذلك فقد جعل القرآن من النساء مَن هي في عداد المعصومين عليهم السلام، وفي مصاف الأولياء والصديقين، وجعلها آية للعالمين، وآية في الشرف والعفة، وآية في الإيمان والحرية، ومن أظهر مصاديق ذلك: الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، ومن بعدها السيدة مريم العذراء عليها السلام، وغيرها من بنات الرسالة من أهل البيت عليهم السلام كالعقيلة زينب عليها السلام.

ولكن ـ وللأسف ـ أصبح الإسلام في واد، والمسلمون في واد آخر، فإن الإسلام أراد للمرأة أن تقتدي بمريم عليها السلام في العفة والحجاب، وتربية الأبناء تربية صالحة، حتى قال عنها القرآن: **﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾**[1].

وفي آية أخرى قال تبارك وتعالى: **﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي**

---

(١) سورة الأنبياء: ٩١.

أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[1].

نرجو من الله أن يهدي نساءنا إلى سعادة الدنيا والآخرة، وأن يأخذ بأيديهن للإقتداء بسيرة سيدة نساء عصرها مريم بنت عمران عليها السلام وسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها أفضل صلوات المصلين).

«اللهم رزقنا توفيق الطاعة، وبُعد المعصية، وصدق النية، وعرفان الحرمة، وأكرمنا بالهدى والاستقامة، وسدد ألسنتنا بالصواب والحكمة... وتفضل على علمائنا بالزهد والنصيحة، وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة، وعلى المستمعين بالإتباع والموعظة... وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة، وعلى الشباب بالإنابة والتوبة، وعلى النساء بالحياء والعفة»[2].

---

(١) سورة التحريم: ١٢.

(٢) مصباح الكفعمي: ص٢٨٠ ف ٢٩.

تقارير وإحصاءات
عن المرأة في المجتمع المعاصر

التمييز ضد النساء في بريطانيا

أخذت ظاهرة (التمييز ضد النساء) تتفاقم على المستوى الرسمي في بريطانيا. ففي أحدث دراسة أنجزتها المؤسسة الملكية البريطانية أشارت فيها للمطالبة بضرورة إنشاء مؤسسة وطنية تهتم بمشكلات المرأة الباحثة هناك، وتعمل مع جهات حكومية محددة في بريطانيا لإنصاف النساء الباحثات وضمان تعيينهن في مناصب مرموقة أسوة بالباحثين الرجال. جاء ذلك تعقيباً على احتجاج خمسين ألف باحثة بريطانية تركن أعمالهن وعدن إلى منازلهن في السنوات الأخيرة إثر فقدانهن الأمل في إنصافهن وتعيينهن في وظائف تليق بمستوى شهاداتهن الجامعية بالمقارنة مع الرجال المفضلين عليهن لكونهن إناث!.

وأكدت الدراسة تراجع نسبة تعيين النساء في المناصب المرموقة حيث بلغت نسبتهن في الجمعية الملكية (٣٫٧٪) وفي الأكاديمية

الملكية للهندسة (١٪) وفي معهد علم الأحياء (٦٪) من إجمالي العاملين، بالإضافة إلى تجاهل إشراكهن في اللجان الحكومية المسئولة عن تطور العمل والعلوم وتعرضهن للشائعات المغرضة والتهكم والتحرش والاستفزاز من جانب الرجال. وبهذا الصدد صرحت مديرة المؤسسة الملكية البريطانية وأستاذة علم الصيدلة في جامعة أوكسفورد قائلة: إننا نبحث عن جيل جديد من العقول الباحثة للشابات اللائي يحتل البحث العلمي مكاناً مميزاً في حياتهن.. ونطالب بتخصيص جزء من الزمالة العلمية للباحثات لتشجيعهن على العودة لممارسة العمل البحثي وإخراجهن من دائرة الإحباط.

وفي المنازل البريطانية التي اتخذن هؤلاء النساء الباحثات منها مقرات دائمة بعد تركهن للوظائف لا شيء يمكن أن تقدمه المنازل لهن بصورة عامة إذ إن هناك نوعاً آخر من المآسي التي تحدث في المنازل، فقد أعلنت الحكومة البريطانية أنها ستصدر ورقة تشاورية بهدف استنباط وجهات نظر علمية حول سبل التصدي لجرائم العنف المنزلي الآخذة بالانتشار في بريطانيا.

وبهذا الصدد تقول إحصائية حكومية بريطانية إن ٢٥٪ من المجموع الكلي لجرائم العنف المختلفة في عموم بريطانيا مرده العنف

المنزلي، ويودي بحياة امرأتين أسبوعياً، كما أن ٥٠٪ من معدلات الجرائم التي تطال النساء ينفذها أزواج أو أصحاب حاليون أو سابقون ضد زوجاتهم أو صديقاتهم.

وعقب وزير الداخلية البريطاني على معاناة النساء البريطانيات جراء جرائم المنازل قائلاً: إن الحكومة ستفي بالتزاماتها في التصدي لظاهرة العنف المنزلي بكافة مستوياتها، وهذه جريمة يتعين بذل قصارى الجهود لمواجهتها، وضمان حصول ضحاياها على أعلى مستوى من الحماية والدعم.

كما أكدت الحكومة البريطانية في بيان أصدرته بهذا الشأن بأنها: تنوي تشديد قوانين العنف المنزلي، وإدخال تحسينات على الحلول والإجراءات المدنية والجزائية المتوفرة حالياً، لإفساح المجال أمام ضحايا هذه الظاهرة لطلب الحماية التي يستحقونها.

وفي جانب معتم ثان من اقتراف الجريمة ضد النساء في بريطانيا فقد أثارت حادثة مقتل شقيقتين الكبرى ١٢ سنة والصغرى ٨ سنوات، في ليلة رأس السنة الميلادية جراء إطلاق النار عليهن في لندن، من قبل رجل حكم عليه بالسجن المؤبد على خلفية اعتقاد بوجود علاقة جنسية كانت تربطه بالفتاة الكبرى التي لم تتجاوز

الثانية عشرة، وكانت أختها ٨ سنوات قد لقيت حتفها ضمن الحادث لسبب لم يعرف، بسبب التكتم الذي أحيطت به هذه القضية المأساوية، حيث أصبح الاعتداء على الأطفال الإناث في بريطانيا شائعاً، والجهات الرسمية هناك لا تتدخل إلا بعد نهاية حادثة مقتل، أو اغتصاب للنساء بغض النظر عن مقدار أعمارهن، فالمهم في جرائم أولئك الرجال أن تكون ضحاياهم من الإناث.

معاناة المرأة في الهند

أكدت أحدث الإحصائيات في الهند: تضاؤل أعداد الإناث مقارنة بعدد الذكور هناك، وأن تناقص عدد الإناث وعنوسة الرجال أدت إلى غلاء المهور، وصار الزواج هناك مسألة عرض وطلب تماماً مثل التجارة. وقد أشار التعداد العام للسكان في الهند إلي أن نسبة الفتيات بلغت ٨٢٠ أنثى مقابل كل ألف ذكر في الشريحة العمرية لأقل من٦ سنوات، وكانت هذه النسبة٨٧٩ أنثى مقابل ألف ذكر عام١٩٩١.

وأرجعت الدراسات السبب في تناقص عدد الإناث في الهند إلى انتشار ظاهرة وأد البنات في السنوات الأخيرة، فقد أتاحت الرسائل

المتطورة في مجال التكنولوجيا الخاصة بالطب معرفة نوع الجنين في رحم الأم مسبقاً وعندما يعلم الزوجان أن الطفل القادم هو أنثى، يسارعون بإجهاضه على الفور، كما أسفر عن تناقص أعداد الإناث في الهند، وتفاقم مشكلة عنوسة الرجال، وصعوبة العثور على عروسة، مما أدى أيضاً إلى ظهور نظام جديد هناك عرف باسم: ثمن العروسة، وهو نظام يجعل العريس يدفع مبلغاً كبيراً من المال لأهل العروس حتى يوافقوا على إتمام الزيجة. وكانت التقاليد الهندية فيما مضي تقضي بأن تدفع العروسة المهر لعريسها، وأدى تفاقم هذه المشكلة إلى تدخل القانون الهندي بنص يمنع الفحوص الطبية التي تكشف عن نوع الجنين قبل ولادته، بل من حق الشرطة هناك أن تشن حملات اعتقال للأطباء الذين يمارسون هذه الفحوصات.

وظاهرة وأد البنات في الهند بلغت درجة بالغة القسوة، حيث أن الآباء يلجأون إلى قتل بناتهم حديثات الولادة، إما بتجويعهن حتى الموت، أو دس السم لهن في الطعام. وعلقت مديرة الشعبة لدراسات المرأة بجامعة كوركستيرا في الهند على هذا الأمر بقولها: إن انخفاض عدد الإناث في الهند صار صدمة.

إن طقوس الزواج في المجتمع الهندي تختلف من القرى إلى المدن والولايات، وحسب العادات والتقاليد والأعراف والديانات والفكر والطبقات، فلكل منهم طقوسه المعينة في الزواج، إلا أنهم يجمعون علَى شيء واحد، وهو دفع المرأة لمهر عريسها، وهو ما يعرف باسم: دوري.

فالمرأة الهندية ملزمة بدفع كامل مهرها، إلا أن هناك بعض العائلات توافق على تأجيل باقي المهر، وأن يتم تسديده في وقت لاحق، ولكن يجب أن يسدد حتى وإن استمر الزواج لسنوات، فعليها أن تدفع جميع المستحقات المترتبة للزوج، وإلا فالويل كل الويل لها إذا لم تلتزم بدفعها فيما بعد.

ومن الممكن أن تتزوج في الهند وأنت في سن الخامسة، وربما لا تستطيع ذلك وأنت في ريعان الشباب، والأغرب من ذلك أن هناك عائلات تحجز الصبي منذ ولادته لتزويجه من ابنتها حيث تقوم بالتكفل بجميع نفقاته حتى إكمال دراسته وتأمين مستقبله فقط لكي يتزوج من ابنتهم.

وقالت أستاذة الاجتماع بجامعة دلهي: إن الزواج في الهند يمر بعدة مراحل أهمها الاتفاق على المهر، وفي حال تم الاتفاق فإن

باقي الأمور تكون ثانوية ـ وأضافت ـ أن هنالك الكثير من الزيجات لم يكتب لها النجاح بسبب عدم اتفاق العائلات على المهر (دوري)، حيث تبالغ بعضها بطلب مهور مرتفعة جداً من الزوجة التي تكون هي أو عائلتها غير قادرين على توفيرها.

وقالت: إن الزواج يعرف في الهند بأنه (مهرجان الأعين) حيث ترى العين ما لا تراه يومياً من زينة وألوان، في الوقت الذي يرتدي فيه العروسان والضيوف أبهى الملابس الملونة وهي من الحرير، ومصنوعة خصيصا لتلك المناسبات ـ وأضافت ـ أن احتفالات الأعراس في الهند تستمر ليوم ونصف اليوم، كما أنها تعتبر قبل كل شيء مناسبة دينية يحضرها الأقارب والأصدقاء، وعلى أهل الزوجة التكفل بجميع نفقاتها.

وقالت عن الكيفية التي تحدث فيها الخطبة والاتفاق على الزواج: إن الفتاة الراغبة بالزواج من شخص ما تقوم بزيارته في منزله، فإن حدث وأعجب بها فإنه يعلن عن موافقته عليها، في الوقت الذي قد تجيب فيه الفتاة وعائلتها بالرفض أو القبول ـ وأضافت ـ أنه إذا اتفق الطرفان على الزواج فإن العائلتين تجتمعان لمناقشة التفاصيل، حيث يفرض على الفتاة التكفل بجميع متطلباته،

بدءً بالمهر وتحديد الوقت المناسب للاحتفال، وتوفير صالة الاحتفال والمصروفات الأخرى.

وذكرت أن السن التي يتم فيها الزواج تختلف من منطقة إلى أخرى مضيفة أن هناك بعض القبائل الصغيرة في ولاية راجستان شمال الهند تعتبر سن الخامسة هو العمر المناسب لزواج أبنائها.

وقالت: إنه في الوقت الذي توجد فيه عائلات تزوج أبناءها في سن صغيرة، هناك عائلات أخرى ترفض هذا النوع من الزواج. وبينت . أن المجتمع الهندي منقسم إلى جزأين شمالي وجنوبي، حيث تختلف العادات والتقاليد بين هذه المجتمعات، مضيفة أن الأسر الشمالية تفضل أن يكون الزوج من خارج الأسرة، أما في المناطق الجنوبية فأن الأسر تفضل زواج تربطه صلة الدم والقرابة.

وأضافت أن هناك ظاهرة أخرى متفشية في مناطق وسط الهند بولاية ماديا براديش، وهي ظاهرة التبادل بحيث يزوج كل شخص أخته للشخص الآخر. أما في جنوب الهند فإن الوضع مختلف تماماً فقد يسمح للعم والخال أن يتزوج من ابنة أخيه أو أخته وبخاصة الابنة الكبرى، حيث تؤمن تلك العائلات بمبدأ أن الفتاة لن تحمل اسماً غير اسم عائلتها التي ولدت بها.

وقالت: إن ظواهر أخرى تفشت في الهند مثل زواج الحب، إلا أنه اصطدم كذلك بعقبة المهر، مضيفة أن هناك ظاهرة بدأت بالانتشار منذ مطلع عام ١٩٩٠م، وهي الزواج عن طريق الصور أو ما يعرف بالخاطبات، حيث تقوم الأسرة بتوزيع صورة ابنتها على العائلات عن طريق جيرانها أو أصدقائها على الأسر التي بها شباب. وذكرت أن العادات والتقاليد فرضت على أسرة الفتاة بمختلف ولايات ومناطق الهند أن تدفع المهر لزوجها، ويكون في أغلب الأحيان أموالاً سائلة تسلم لعائلة العريس، إضافة إلى الهدايا كالذهب والأدوات المنزلية ـ وأضافت ـ أنه في بدايات القرن العشرين كان المهر الذي تفرضه عائلة الزوج على الزوجة مرتفعاً جداً، وفي بعض الأحيان يصر أهل الزوج على الحصول كذلك على تعويضات لابنهم لإكمال دراساته العليا، وتأمين ما يضمن مستقبله وشراء سيارة أو دراجة بخارية للزوج.

حرق الزوجة مع جثمان زوجها

قال رئيس وزراء ولاية مهاديا براديشديش: إن المرأة التي أحرقت نفسها مع زوجها بإحدى قرى الولاية، كانت قد أُجبرت

على ذلك من قبل رجال المنطقة. وقالت صحيفة (تايمز أوف انديا) من موقعها على الانترنت: إن رئيس الوزراء أكد في برلمان الولاية على أن المرأة كانت قد أُجبرت على حرق نفسها مع زوجها المتوفى، بتحريض من رجال المدينة - وأضاف - أنه لم تكن للمرأة علاقة حميمة مع زوجها، وأنها منفصلة عنه منذ فترة طويلة - مؤكداً - أن السلطات الأمنية بالولاية اعتقلت ١٥شخصاً، ووجهت لهم تهمة التحريض على القتل.

وذكر أن شهود عيان كانوا يحضرون مراسم الحرق للزوج المتوفى، أكدوا على أن مجموعة من القرويين بالمنطقة أحضروا زوجة المتوفى، وأرغموها على القفز داخل المحرقة التي تنصب عادة للمتوفين الهندوس.

إن إرغام المرأة التي تدعى: (كوتوبي) على تنفيذ مطالب القرويين، أعاد إلى الأذهان طقوساً هندوسية قديمة يطلق عليها اسم: (ساتي)، تجبر المرأة على حرق نفسها مع زوجها المتوفى؛ لأنها تعتبر أنه لا حياة لها من دون زوجها.

الإيدز يهدد عجلة التنمية في الهند

تتعرض النساء في الهند لخطر الإصابة بفيروس مرض الإيدز، حتى عن طريق الزواج وليس العلاقات الجنسية غير الشرعية فحسب، وهذا المشهد أخذ يتكرر في كل أنحاء الهند. يقول أحد الأطباء المختصون بمرض الإيدز في المستشفى الحكومي في ولاية بوني في الهند: إنه لتصريح جريء، ولكنه صحيح للأسف. ويقدر هذا الطبيب وآخرون أن أكثر من مليون امرأة في الهند ستتعرض للإصابة بفيروس الإيدز، وستأتي العدوى لـ ٦٠٪ منهن من أزواجهن بعضهن سيكن في عمر السادسة عشرة فقط، والكثيرات منهن سيتلقين هذه الأنباء المدمرة لدى خضوعهن لفحص اعتيادي لمرض الإيدز أثناء حملهن الأول، ويبدو أن التقاليد التي تمنح المرأة دوراً ثانوياً في المجتمع هي المسئولة عن ذلك.

إن هذا يؤكد على وجه مرعب للأزمة التي تواجه الهند، فوباء الإيدز المتنامي في البلاد يتحدى التقاليد الراسخة حول مكانة المرأة، ويهدد القيم الأخلاقية والثقافية الأخرى المتعارف عليها، وذلك من خلال تعرية الجانب الأسوأ من البلاد، وهو يضع مسألة التمييز ضد قطاعات المجتمع المهمشة تحت المجهر، ويثير أسئلة غير مريحة عن

حقوق الإنسان والرعاية الصحية.

وفي الإحصاء الأخير، قدرت الحكومة الهندية عدد السكان المصابين بفيروس الإيدز في البلاد بحوالي ٤ ملايين نسمة، وزعمت بأن الوباء آخذ بالاستقرار، ولكن الآخرين من أمثال الأطباء والعاملين الاجتماعيين والناشطين يقولون: إن الأعداد في ارتفاع مستمر، مما قد يجعل الهند أكبر ساحة لحالات العدوى بفيروس الإيدز في العالم.

ويقول الطبيب المختص بمرض الإيدز في المستشفى الحكومي في ولاية بوني في الهند: ترتبط الهندوسية في الهند بالشوفينية الذكورية، وسيميز دين كهذا متحيز لأحد الجنسين ضد النساء على الدوام، وبالتالي فإنهن سيكن أكثر تعرضاً للخطر فيما يتعلق بفيروس الإيدز. وإن الكثير من النساء لا يعرفن سوى القليل عن أزواجهن في علاقات الزواج المرتبة، ويفتقدن للسيطرة في علاقاتهن الزوجية، وفي حين تصر معظم النساء العاملات في مجال الدعارة الآن على استخدام زبائنهن للواقي، فإن معظم الزوجات لا يستطعن أن يطلبن من أزواجهن مثل هذا الطلب.

وذكرت المنظمة الوطنية للسيطرة على الإيدز ومقرها

نيودلهي: إن عدد الأشخاص المصابين بفيروس الإيدز حتى عام ٢٠٠١م بلغ ٣٫٩٧ ملايين شخص.

أما التقديرات غير الرسمية، فتضع عدد الحاملين لفيروس المرض بين ٤ - ١٠ ملايين شخص، وترى أن عدد الإصابات سيتضاعف كل ثلاثة إلى أربعة أعوام، ويقدر تقرير حديث لمجلس الاستخبارات الوطني الأميركي: إن ما بين ٢٠ و٢٥ مليون هندي سيصابون بالمرض بحلول عام ٢٠١٠م، إذا لم يتم فعل أي شيء لاقتلاع المرض، وسيشكل هذا العدد حوالي ٢٪ من عدد السكان ـ مقارنة بأكثر من ٢٠٪ بالنسبة لبعض الدول الأفريقية ـ ولكن الرقم بحد ذاته قد يشل عجلة التطور والتنمية في الهند.

المرأة والتعري في إيطاليا

أصبح التعري في إيطاليا إحدى الطرق السهلة للوصول إلى مواقع التأثير السياسي في البلاد، فإحدى الممثلات استطاعت الوصول إلى مقعد في البرلمان بعدما كانت تجوب الشوارع وهي عارية الصدر. أما إحدى الممثلات التي كانت مشهورة بأفلام التعري، فقد وصل زوجها إلى منصب رئيس وزراء، مما يشير إلى

مدى النفوذ الذي وصل إليه دعاة التعري في إيطاليا.

إن الأمر لا يقف عند الشواطئ وانتشار الدعارة أو الأفلام، بل أن التعري يتخذ وسيلة أيضاً للاحتجاج السياسي في إيطاليا، وابرز مثال على ذلك هو ما حدث في ميدان «مونت سيتوريو» في العاصمة روما، حيث يقع مقر البرلمان الإيطالي، حيث قامت مظاهرة كبيرة شاركت فيها المئات من الممثلات الإيطاليات في شهر أيلول (سبتمبر) عام ١٩٩٦م، احتجاجاً على الدعوات التي أعلنها رئيس رابطة الشمال الإيطالية، والتي دعا فيها إلى انفصال شمال إيطاليا الغني عن جنوبه الفقير، فخرجن الممثلات يعبرن عن رفضهن للإسفاف الذي دعا إليه رئيس الرابطة، فرفعن لافتة كبيرة كتبن عليها: لا إسفاف أكثر من الاستخفاف بالوحدة. وفجأة خلعن جميعاً ثيابهن، ووقفن عرايا في الميدان تحت حماية الشرطة التي كانت تحمي العري أمام البرلمان!.

ومن الجدير بالذكر هو أن بلاء سرطان الجلد يعصف بالإيطاليين بشكل كبير، نتيجة المبالغة في التعري دون غيرهم، فقد ارتفعت نسبته بينهم إلى ٣٠٠٪، وحسب إحصاءات وزارة الصحة الإيطالية فقد رصدت الحكومة في عام واحد هو العام ١٩٩٦م أكثر

من أربعمائة مليار ليرة لمكافحة هذا المرض، دون أن تكون هناك أي نتائج ملموسة.

إحصاءات من الأمم المتحدة

ذكرت نائبة الأمين العام للأمم المتحدة في خطاب لها في الاحتفال الذي أقامته الأمم المتحدة بمقرها: أن هناك (٥٠٠) مليون امرأة في العالم لا يعرفن القراءة والكتابة، أي ثلثي الأميين في العالم.

وناشدت النساء أيضاً لأداء دورهن المأمول في الحملة الدولية لمكافحة مرض الإيدز؛ لأن نصف الناس الذين يصابون به هم من النساء. وحددت أن (٥٨٪) ممن يحملون فيروس الإيدز بأفريقيا من النساء.

أوروبا تدعو إلى تشريع وإباحة الدعارة

يعتزم أعضاء في البرلمان البلجيكي التقدم بمشروع قانون يبيح الدعارة للحد من تجارة الرقيق الأبيض، وحسم الوضع القانوني والاجتماعي لواحدة من أقدم المهن في العالم. ويمكن للقانون في

حالة صدوره أن يوفر للحكومة بعض العائدات الضريبية التي تعوزها، إذ ستخضع بائعات الهوى لضريبة الدخل مما قد يدر ما يزيد على ٥٠ مليون يورو في العام.

وقال النواب الاشتراكيون والليبراليون في البرلمان: إن مشروع القانون يهدف إلى محاربة الرقيق الأبيض، والحفاظ على الصحة العامة، وتوفير عقود عمل للمشتغلات بمهنة الدعارة.

وقال نائب ليبرالي: سننتشل أقدم مهنة في التاريخ من غياهب عدم الشرعية والظلام.

وقال سناتور اشتراكي: إن الدعارة ظلت في بلجيكا أسيرة منطقة رمادية من الناحية القانونية.

وقالت عضوة حزب الخضر والوفد البلجيكي في البرلمان الأوروبي والتي عرفت بتبنيها لهذه القضية ـ: إن إباحة الدعارة قد تدر عائداً للحكومة يصل إلى ٥٠ مليون يورو من ضرائب الدخل سنوياً.

ودعا حاكم منطقة روسية النواب إلى تشريع الدعارة مشيراً إلى أن تنظيم هذا القطاع الذي يشهد ازدهاراً كبيراً سيسمح بمكافحة الجنوح، وانتشار الأمراض التي تنتقل عن طريق العلاقات الجنسية.

وبدؤوا بتشريع الدعارة في منطقته ساراتوف. وقال المكلف بحقوق الإنسان: إنه يعتزم تنظيم هذا المجال بحيث يتمكن من مكافحة الأمراض التي تنتقل عن طريق العلاقات الجنسية والسل. وقال متوجهاً إلى الصحافيين ـ: إن الأمر يتعلق بصحة الأمة.

وفي ألمانيا فإن بعض مدنها تفرض (ضريبة) على بيوت الدعارة، فبعد أن أصبح اقتصاد البلاد على حافة الركود، لجأت مدن ألمانية تواجه أزمات مالية إلى فرض (ضريبة) على بيوت الدعارة من أجل الحصول على مبالغ مالية لتعويض ما تعانيه من عجز في ميزانياتها.

وقالت برلين وكولونيا: إنهما ربما توسعان دائرة (الضريبة) الحالية المفروضة على أندية القمار والمناسبات العامة لتشمل بيوت الدعارة ومعارض بيع الأدوات الجنسية.

وقامت مدينتا جلسنكيرشن ودورستن الألمانيتان بالفعل بهذه الخطوة إلا أنهما لم تحققا سوى نجاح محدود، إذ لم يسدد الضرائب سوى ١٠٪ فقط من بيوت الدعارة منذ فرض هذه الضريبة.

ويفتش مسئولو الضرائب عن أماكن تقديم العاهرات اللائي تعملن في بيوتهن لبحث إمكانية إخضاعهن للضريبة التي تصل إلى

٦ر٥ يورو (٤ر٦ دولار أمريكي) يومياً عن كل عشرة أمتار مربعة من مساحة مكان العمل. أما أي منشأة أصغر من ذلك فهي معفاة من هذه الضريبة.

ويقول الناطق باسم مدينة جلسنكيرشن الألمانية: إن مفتشو الضرائب التابعون لنا يمشطون الإعلانات الجنسية في الصحف ثم يقومون بزيارة هذه الأماكن ومعهم أدوات القياس.

وقالت مجموعة ترعى حقوق العاهرات وتدعى (هيدرا) في بيان لها: إن هذه الضريبة عبثية تماماً، وهل ستحدد الضرائب بناء على مساحة بيت الدعارة، وإذا كان الأمر كذلك فإن زبائن برلين سيتعين عليهم إشباع احتياجاتهم في حجيرات مكتظة أو وقوفاً.

أما في أسبانيا فإن أحد سياسيها عرض على الشبان في جنوب البلاد تسهيلات تجعلهم يمارسون الحب بنصف الثمن مع وعد انتخابي بتقديم دعم مالي لخفض أسعار الغرف الفندقية للشبان الصغار.

وقال مرشح حزب الخضر لمنصب رئيس بلدية غرناطة: إن مجلس المدينة سيعطي الشبان حتى سن الخامسة والعشرين (قسيمة لممارسة الحب) ستسمح لهم بالنزول في الفنادق المحلية بنصف الثمن

إذا فاز في الانتخابات المحلية.

ويميل الشبان في أسبانيا التي يدين غالبية سكانها بالكاثوليكية إلى العيش في المنازل لفترة أطول من أقرانهم في دول شمال أوروبا وهو ما دعا المرشح إلى القول بأن السماح للشبان بممارسة الحب في الفنادق بدلاً من المتنزهات العامة حرية شخصية مهمة.

ويقول مفوض مجلس أوروبا لحقوق الإنسان حول الاتجار بالبشر وتجارة الدعارة: إن بعض الأرقام مذهلة ويجب قطعاً أخذها في الاعتبار، ملمحاً إلى أن عدد المضيفات الأجانب اللواتي يعملن في الحانات والملاهي الليلية مرتفع جداً قياساً إلى التعداد السكاني لهذا البلد.

وتفيد الأرقام الرسمية أن جزيرة قبرص التي تضم نحو ٧٠٠ ألف نسمة، تضم ٧٨ من الحانات، و٣٨ من الملاهي الليلية تستخدم ١٢٧٠ فنانة.

وقد كشف تحقيق برلماني مؤخراً أن بين ٣٠٠٠ و٣٥٠٠ امرأة يتحدر معظمهن من أوروبا الشرقية تصلن كل عام إلى الجزيرة للعمل في حانات أو ملاه ليلية، لكنهن يقعن في حالات كثيرة في شبكات البغاء.

وفي واشنطن اتهمت وزارة الخارجية الأمريكية ١٥ دولة، من بينها السودان وتركيا واليونان، بعدم بذل الجهد الكافي لمنع الاتجار في الرق والجنس. وقال وزير الخارجية الأمريكية كولن باول: إنه أمر مروع وغير مقبول أخلاقياً أن يستغل مئات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال ويحولهم متربحون من البؤس الإنساني إلى رقيق.

ومن الأخبار الغريبة في هذا الباب هو ما أعلنه بيت دعارة أمريكي بأنه يقدم الجنس مجاناً للجنود العائدين من الحرب.

وقال أحد أصحاب البيوت المرخصة للدعارة في نيفادا لرويترز: إنه سيقدم أيضاً خفضاً قدره ٥٠٪ للعسكريين الذين سيستفيدون من خدماته في الأسابيع القليلة القادمة.

إلى غير ذلك من المآسي والويلات التي أخذت بالمرأة إلى المجهول وكلها من جراء ترك القوانين الإسلامية التي ضمنت للمرأة حريتها وتطورها وكرامتها وشرفها، وبكلمة واحدة سعادتها في الدنيا والآخرة.

تفاقم ظاهرة الطلاق في إيران

في حديثه لمراسل وكالة (إيسنا) الإيرانية، قال مسئول قسم التوجيه والتعاون القضائي في المجمع الأسري بمحافظة تبريز: إن معضلة الطلاق في مجتمعنا ستتحول في السنوات القادمة إلى أزمة حقيقية.

وأضاف: إن الطلاق المتسرع وغير المستند إلى خبرة ووعي كاف، والذي يشكل النسبة الغالبة، أضحى يثقل كاهل المجتمع، ويتسبب في تصدعات اجتماعية خطيرة.

وذكر هذا المسئول: بأن نسبة الطلاق الناشئ عن: إدمان المخدرات هي (٨٧ر٩٪)، وعن تدخل الآخرين من طرفي الزوج والزوجة (٥٥ر٩٪)، وعن عدم الانسجام والتفاهم (٩١ر٨٪)، وعن البطالة (٥٥ر٨٪)، وعن سوء الظن (٧٪)، وعن فقدان العاطفة بين الزوجين (٧٣ر٥٪)، وعن الزواج الإجباري (٥ر٥٪).

وقال: بما أن المشكلة الأصلية التي يعاني منها المدمنون تتمثل في البطالة، والحاجة إلى العطف، فلهذا ندعو المسئولين إلى المتابعة والمزيد من الاهتمام بهذا الصدد.

ومضى يقول: نسبة الطلاق في أوساط المتعلمين أقل، ولكن

في حالة حصول طلاق لدى هؤلاء الأفراد، فإنهم قليلاً ما يقومون بمراجعة المراكز المتخصصة.

وعد هذا المسئول ضغوط المعيشة ومشكلة السكن، السبب الرئيسي للجوء النساء إلى الطلاق، وفي المقابل اعتبر قلة الحنان والبرود لدى النساء، سبباً أساسياً وراء نزوع الرجال إلى تطليق زوجاتهم.

الإجهاض في العالم

تدل الإحصائيات على مستوى العالم بأن ٥٠ مليون عملية إجهاض تجري سنويا في العالم بينها ٢٠ مليون في ظروف غير صحية، ويجدر العلم بأن ١٣٪ من جميع وفيات الأمومة عالمياً سببه الإجهاض غير المأمون.

الاغتصاب

إن غالبية المراهقين في الولايات المتحدة الأمريكية يفقدون عذريتهم خلال شهر ديسمبر / كانون الأول وهو موسم أعياد الميلاد ونهاية السنة، ويرى المختصون التربويون أن الأعياد وما يحيطها من أجواء لها تأثير كبير على هذه الظاهرة، وأن العديد من

المراهقات والمراهقين الذين يتواعدون بشكل جدي يختارون شهر ديسمبر / كانون الأول لممارسة الجنس لأول مرة، وكذلك فإن المراهقين الرومانسيين معرضين لممارسة الجنس أكثر بـ(٣) مرات من الذين لا يرتبطون بعلاقات حميمة، وشملت الدراسة إجابات وثقت زهاء ما أوضحه (٢١) ألف مراهق ومراهقة ابتداء من عمر الثانية عشرة هذا وكان عدد من الباحثين من جامعة ميسسبي قد كُلفوا إنجاز الدراسة المتقدمة التي بان من خلالها أن الشهر الأخير من كل سنة قد جعلوه مناسبة للفساد في الغرب بدلاً من أن يجعلوه مناسبة للاحتفال بزواج شرعي حميم.

ولعل عدم وجود رادع أو أخلاقيات تؤخذ بالحساب أمام الملأ قد شجع على استسهال عمل اقتراف الخطيئة على كونه مندرجاً تحت عنوان ممارسة الحرية الشخصية التي عادة ما تدفع ثمنها الفتاة في أهم جانب من مستقبلها العاطفي إذ إن غالبية الفتيات الغربيات ممن لم يبلغن أكثر من (٢٤) سنة يبدأ لديهن الشعور باليأس من الحصول على زوج نتيجة لإمكانية استحصال الفتاة من علاقة عاطفية خالية من رابطة الزواج المقدس حتى في الدين المسيحي.

الإكتئاب يصيب المرأة أكثر من الرجل

حذرت دراسة طبية من ارتفاع معدل الإصابة بالكآبة بين السيدات. وأكدت الدراسة أنه رغم التطور الملحوظ في دراسة هذه الظاهرة من جوانبها المختلفة فإن الكثير من الحالات لا يتم تشخيصها بدقة الأمر الذي يؤدي إلى إصابة المرضى بمضا وقال المختصون إن وجود ٤٨ نوعا من أمراض الاكتئاب التي تصيب الإنسان يشكل صعوبة في التشخيص لدى بعض الأطباء خاصة أن أعراض المرض تتشابه في معظمها، ورأوا أن الاكتئاب النفسي هو السبب المباشر لمعظم الأمراض التي تتعلق بالمناعة الذاتية للجسم كالأورام والسرطان والسكر وضغط الدم وأمراض الكبد والإعاقة الذهنية، والاكتئاب عادة يصيب الإنسان عندما يفقد الأمل في المستقبل أو يتعرض للبطالة والفقر الشديد والعجز والحرمان.

وتشير بعض الدراسات إلى ارتفاع نسبة الإصابة بالاكتئاب بين سكان المدن عن القرى نظرا لضوضاء والزحام والانطواء وتكالب الناس على المادة، وأشار الأخصائيون إلى أن هناك نوعين من الاكتئاب الأول يتميز بتخيل الهلاوس والأوهام ويرتبط بالحالة المزاجية والآخر النوع الموسمي مثل الاكتئاب الذي يصيب البعض

مع بداية فصل الشتاء مشيرين إلى أن هذا المرض يصيب المرأة ثلاثة أضعاف الرجل.

المرأة الأفريقية والإيدز

أكد خبراء أفارقة في اليوم الأخير من«المؤتمر الإفريقي السابع حول المرأة والإيدز» الذي عقد في دكار أن ١٣مليون امرأة مصابة بالإيدز في البلدان الواقعة جنوب الصحراء.

وقدرت دراسات عرضت في مؤتمر دكار نسبة الإصابات الجديدة بالإيدز عند النساء الشابات اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين ١٥و٢٤عاماً، بـ٦٠٪، وأوضحت البروفسورة مديرة الاستراتيجيات والأبحاث في المنظمة الدولية لمكافحة الإيدز: أن ذلك يعود إلى «البلوغ الجنسي المبكر» لدى تلك الشابات.

العنف ضد النساء

- غالبية دول أميركا اللاتينية والوسطى سنت قوانين تعاقب كل مرتكبي العنف ضد النساء في هذه الدول.
- أكد مركز الأبحاث الإسباني أن سيدة من كل ثلاث في العالم تتعرض أو تعرضت للعنف الزوجي.

- تجارة الرقيق هي ثالث تجارة غير مشروعة من حيث الدخل الذي تدره على أميركا.
- أصاب مرض الإيدز ١٤ مليون امرأة في العالم.
- ٤ ملايين امرأة يرغمن كل عام على ممارسة الدعارة، منهن (٥٠٠) ألف امرأة في دول الاتحاد الأوروبي وحده.
- ٦٠ مليون أنثى لا تولد (إجهاض انتقائي) أو يقتلن بعيد ولادتهن لمجرد كونهن إناثاً (وأد البنات)!
- منظمة (أكبات) لمكافحة السياحة الجنسية أكدت بأن فتيات في سن السابعة من النيبال وبنغلادش، يتدربن في كبرى مراكز البغاء بالهند.
- سجل (مركز حوادث الاغتصاب) في بانكوك أن ١٠٪ من المترددات عليه قد اصابهن مرض نقص المناعة (الايدز) بسبب الاغتصاب.
- توجد في أمريكا (٤٠٠) منظمة مختصة بمكافحة العنف ضد النساء.
- عدد المدخنات في العالم بلغ ٢٠٠ مليون امرأة، بحسب تقرير منظمة الصحة العالمية.

- النساء المدخنات اكثر تعرضاً للاصابة بمرض العقم، كما ثبت أن هناك صلة بين التدخين والعقم عند الرجال.
- ١,٢ مليون امرأة وفتاة دون سن الـ ١٨ سنة على نطاق العالم يجري الاتجار بهن كل عام لأغراض البغاء.
- ٣ ملايين امرأة وفتاة عربية يعشن في أوروبا.
- ٦ ملايين امرأة بدون بعل في مصر عام ٩٧.
- ٢٥٪ نسبة النساء العاملات في العالم العربي.
- ٣٩٪ نسبة النساء العاملات في الدول النامية.
- ٦٠٠ ألف امرأة إسبانية ضحية سوء المعاملة الزوجية سنوياً.
- ٢٠٠ ألف حالة انتحار تحصل في الصين سنوياً أغلبها بين النساء.
- ٤٪ من الايطاليات بين سن الـ (١٤ - ٥٩) عاماً ضحايا الاغتصاب الجنسي.
- ١٧٤٠ جريمة اغتصاب وعنف جنسي شهدتها نساء لندن عام ١٩٩٧.

نسبة التحرش الجنسي بالنساء العاملات

- ٢٠٪ في فرنسا
- ١٦,٦٪ في الأرجنتين
- ١٠,٨٪ في رومانيا
- ٩,٧٪ في كندا
- ٨,٦٪ في بريطانيا

النساء الداعرات

- ١,٥٪ من مجموع النساء في إندونيسيا وماليزيا والفلبين وتايلاند منغمسات في أعمال الدعارة.
- ٣٠٠ ألف في تايلاند.
- ٢٣٠ ألف في إندونيسيا.
- ١٤٢ ألف في ماليزيا.
- ٥٠٠ ألف في الفلبين.
- ٤٠٠٠ بيت دعارة في موسكو.
- ٥٠٠٠٠ عاهرة في موسكو يعرضن خدماتهن في الشوارع.
- ٤ مليارات دولار سنوياً تدر على إسرائيل من صناعة الدعارة والجنس.

إلى غير ذلك من الإحصاءات والتقارير الكثيرة في هذا الباب.

من هدي القرآن الحكيم

المرأة في الإسلام

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[1].

المرأة الصالحة

قال عزوجل: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[2].

وقال جل وعلا: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾[3].

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٥.

(٢) سورة الأنبياء: ٩١

(٣) سورة النساء: ٣٤.

الزواج في الإسلام

قال الله تعالى: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾[3].

---

(١) سورة النحل: ٧٢.

(٢) سورة الفرقان: ٧٤.

(٣) سورة النور: ٣٢.

من هدي السنة المطهرة

سيدة نساء العالمين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله تعالى أختار من النساء أربع: مريم، وآسية، وخديجة، وفاطمة»[1].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين»[2].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض»[3].

حق المرأة الأم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الجنة تحت أقدام الأمهات»[4].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «تحت أقدام الأمهات روضة من رياض الجنة»[5].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٩ ب٣ ح٣.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٨ ص٣٨ ب٢ ح١.

(٣) بحار الأنوار: ٢٦ ص٣٧٢ ب٦ ح١٤.

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١٨٠ ب٧٠ ح١٧٩٣٣.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١٨٠ ب٧٠ ح١٧٩٣٣.

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «واعلم، أن حق الأم ألزم الحقوق وأوجب؛ لأنها حملت حيث لا يحمل أحد أحداً، ووقت بالسمع والبصر وجميع الجوارح مسرورة مستبشرة بذلك، فحملته بما فيه من المكروه الذي لا يصبر عليه أحد، ورضيت بأن تجوع ويشبع، وتظمأ ويروى، وتعرى ويكتسي، وتظله وتضحى، فليكن الشكر لها والبر والرفق بها على قدر ذلك، وإن كنتم لا تطيقون بأدنى حقها إلا بعون الله»[١].

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن والدتي بلغها الكبر، وهي عندي الآن أحملها على ظهري، وأطعمها من كسبي، وأميط عنها الأذى بيدي، وأصرف عنها مع ذلك وجهي استحياءً منها وإعظاماً لها، فهل كافأتها؟.

قال: «لا؛ لأن بطنها كان لك وعاءً، وثديها كان لك سقاءً، وقدمها لك حذاءً، ويدها لك وقاءً، وحجرها لك حواءً، وكانت تصنع ذلك لك وهي تمنى حياتك، وأنت تصنع هذا بها وتحب مماتها»[٢].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١٨٠ ب٧٠ ح١٧٩٣١.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١٨٠ ب٧٠ ح١٧٩٣٢.

وقيل: يا رسول الله، ما حق الوالد؟.

قال: «أن تطيعه ما عاش».

فقيل: وما حق الوالدة؟.

فقال: «هيهات هيهات، لو أنه عدد رمل عالج، وقطر المطر أيام الدنيا، قام بين يديها، ما عدل ذلك يوم حملته في بطنها»[1].

وقيل للإمام زين العابدين عليه السلام: أنت أبر الناس، ولا نراك تؤاكل أمك؟!

قال: «أخاف أن أمد يدي إلى شيء وقد سبقت عينها عليه، فأكون قد عققتها»[2].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «قال موسى بن عمران: يا رب، أوصني؟. قال: أوصيك بي. قال: رب أوصني؟. قال: أوصيك بي - ثلاثاً -. قال: يا رب، أوصني؟. قال: أوصيك بأمك. قال: يا رب، أوصني؟. قال: أوصيك بأمك. قال: يا رب، أوصني؟. قال: أوصيك بأبيك...»[3].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١٨٢ ب٧٠ ح١٧٩٣٧.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١٨٢ ب٧٠ ح١٧٩٤٠.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١٨١ ب٧٠ ح١٧٩٣٤.

وقال الإمام السجاد عليه السلام: «أما حق أمك، فأن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً. ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك، وتضحى وتظلك...»[1].

حب النساء[2]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كلما ازداد العبد إيماناً أزداد حباً للنساء»[3].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من أخلاق الأنبياء حب النساء»[4].

وقال عليه السلام: «كل من اشتد لنا حباً أشتد للنساء حباً وللحلواء»[5].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٦٢١ باب الحقوق ح٣٢١٤.

(٢) إن الإسلام أكد على حب المرأة من الزوجة الأم والبنت والأخت ومن أشبه في مقابل أولئك الذين يبغضون المرأة وتسود وجوههم وهم كاظمين من الأنثى.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٥٧ ب٣ ح١٦٣٦٥.

(٤) الكافي: ج٥ ص٣٢٠. باب حب النساء ح١.

(٥) وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٢٤ ب٣ ح٢٤٩٣٣.

الزوجة الصالحة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سعادة المرء الزوجة الصالحة»[1].

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «ما أفاد عبد فائدة خيراً من زوجة صالحة، إذا رآها سرته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله»[2].

المرأة وخدمة الزوج

قال الإمام الصادق عليه السلام: «سألت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن فضل النساء في خدمة أزواجهن؟. فقال: أيما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً نظر الله إليها ومن نظر الله إليه لم يعذبه»[3].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «جهاد المرأة حسن التبعل»[4].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٤١ ب٩ ح٢٤٩٨١.

(٢) الكافي: ج٥ ص٣٢٧ باب من وفق له الزوجة الصالحة ح٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢١ ص٤٥١ ب٦٧ ح٢٧٥٥٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٣ ب٤ ح١٩٩٣٥.

أبغض الحلال عند الله الطلاق

قال الإمام الباقر عليه السلام: «إن الله عزوجل يبغض كل مطلاق ذواق»[1].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ما من شيء أبغض إلى الله عزوجل من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة..»[2]. يعني الطلاق.

وقال عليه السلام: «إن الله عزوجل يحب البيت الذي فيه العرس، ويبغض البيت الذي فيه الطلاق، وما من شيء أبغض إلى الله عزوجل من الطلاق»[3].

---

(١) الكافي: ج٦ ص٥٥ باب كراهية طلاق الزوجة الموافقة ح٤.

(٢) غوالي اللآلي: ج٣ ص٢٨٨ باب النكاح ح٣٧.

(٣) الكافي: ج٦ ص٥٤ باب كراهية طلاق الزوجة الموافقة ح٣.

الفهرس

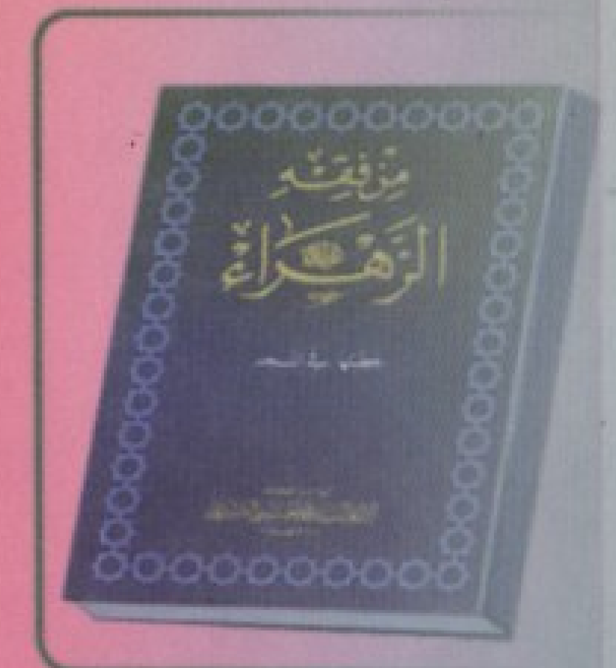


❖ ولد الإمام الشيرازي في مدينة النجف الأشرف ١٣٤٧هـ.

❖ ينتمي إلى أسرة الشيرازي التي اشتهرت بالعلم والتقوى، والعمل الصالح والجهاد في سبيل الله، وقد نبغ فيها طوال القرنين الأخيرين عدد من أكبر مراجع التقليد والقيادات الدينية.

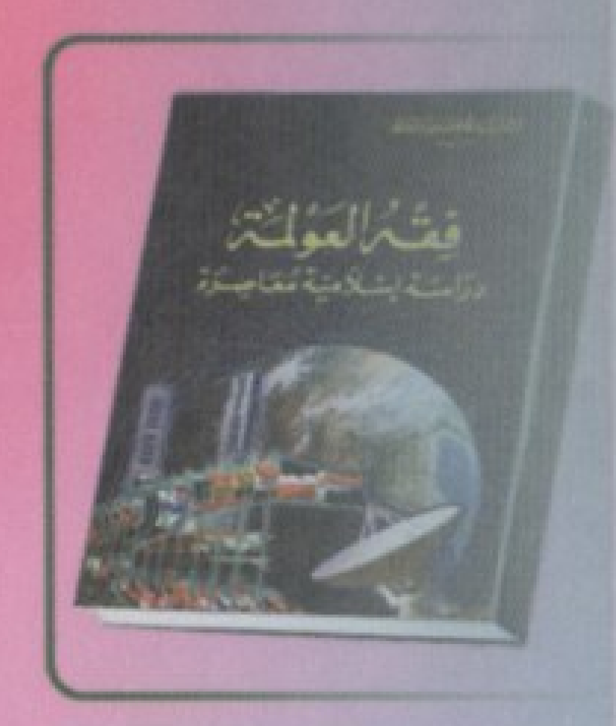
❖ تميز بالعلم الغزير والشمولي إلى جوار تحليه بمكارم الأخلاق، كما عرف بكثرة الإنتاج والعطاء الفكري والعملي والتربوي.

❖ تجاوزت مؤلفاته ١٢٠٠ كتاب وكتيب وموسوعة.



❖ بلغت موسوعته الفقهية مائة وستين مجلداً، تناولت العبادات والمعاملات والأحكام، كما تناولت أبواباً مستحدثة في الفقه الإسلامي، من أهمها السياسة، الاقتصاد، الاجتماع، الحقوق، القانون، الدولة الإسلامية، البيئة، الطب، الأسرة.

❖ أنتجت مدرسته التربوية طوال أكثر من نصف قرن آلافاً من العلماء والخطباء والمفكرين والمجاهدين والأدباء والمؤلفين في حقول شتى.



❖ تأسست على يديه وبتخطيطه أو تشجيعه وتحريضه: المئات من المساجد والمدارس والحسينيات والمؤسسات والصحف والمجلات والمكتبات وصناديق الإقراض الخيري، والمنظمات الإسلامية والإنسانية و.. في أكثر من مائة دولة في العالم.

❖ رفع راية الدعوة إلى (الشورى) و(الحرية) و(التعددية) و(الأخوة الإسلامية) و(الأمة الواحدة) و(السلم واللاعنف).

❖ تحمل أعباء المرجعية الدينية منذ عام ١٣٨٠هـ وهو في كربلاء المقدسة، ثم هاجر إلى الكويت، ومن ثم إلى قم المقدسة، إلى أن وافاه الأجل في صبيحة يوم الإثنين ٢ شوال من عام ١٤٢٢هـ وهو في عز عطائه فإنا لله وإنا إليه راجعون.



❖ يمكنكم وفي كل وقت قراءة مؤلفات الإمام الشيرازي على الإنترنت باللغة العربية والإنكليزية والفارسية والأوردية على العنوان التالي: www.alshirazi.com

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت - لبنان ص.ب ١٣/٦٠٨٠ شوران
almojtaba@alshirazi.com